

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 00975 5400

P
7
A
Z
1

00-88395

put Bag 11K

1/8/15



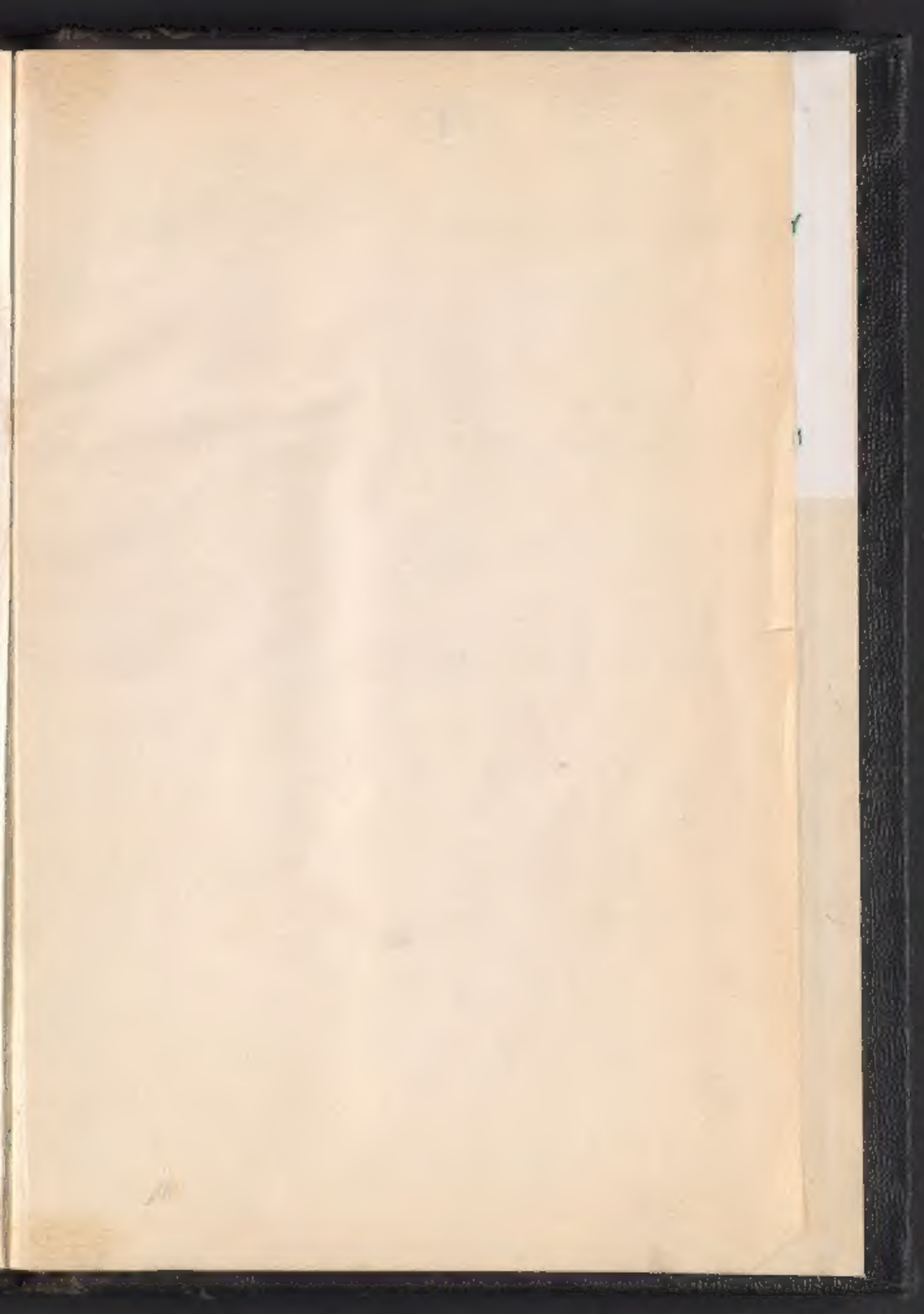
FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

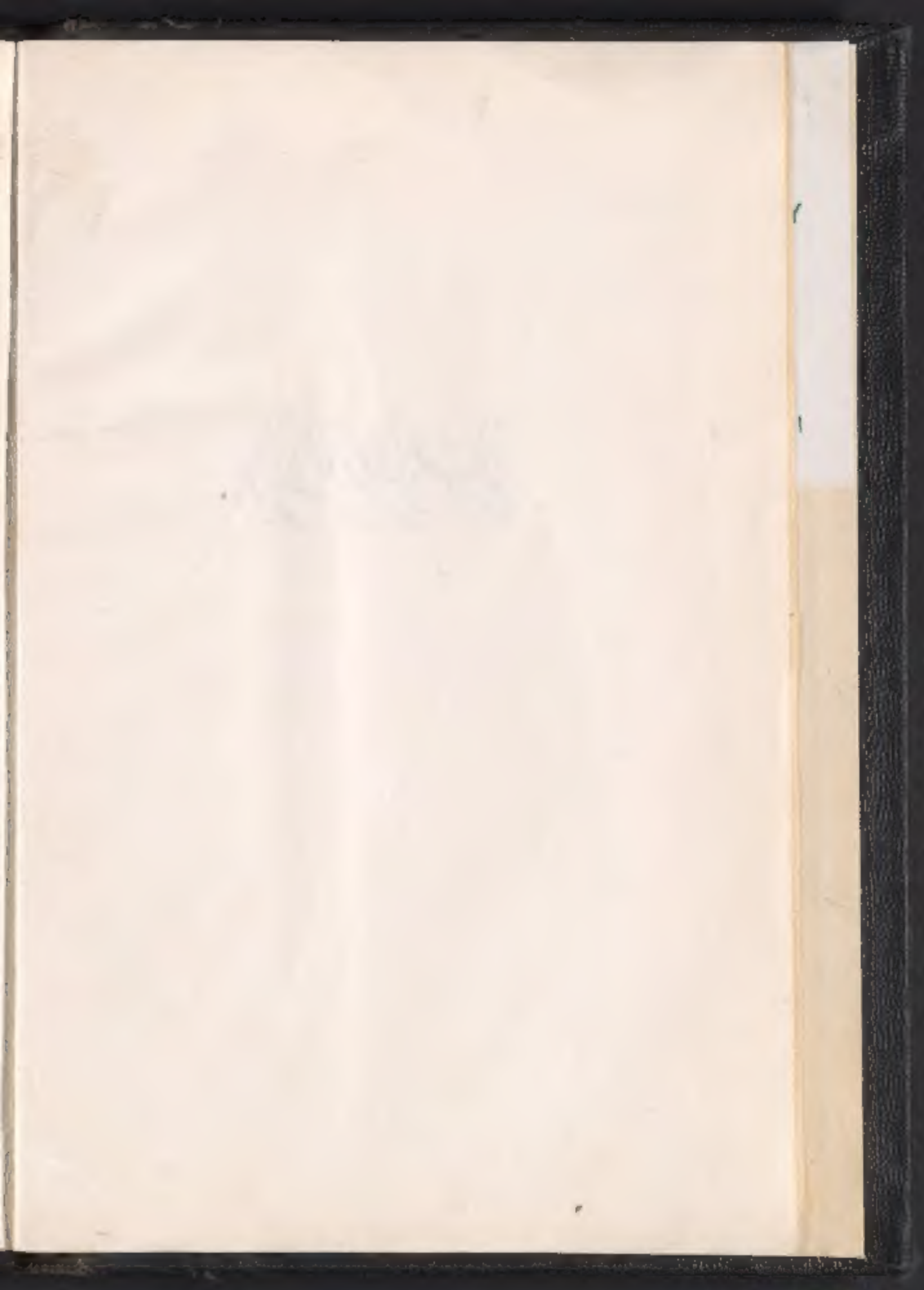
x 10

(1)

✓ Read



أبو الفرج الأصبهاني



نوابغ الفكر العربي

١٠

PJ
7745
A2
275
1955

أبو الفرج الأصبهاني

بقلم شفيق جبوري

كان من عصره السمع والبصر، روى
وصور وألف، وكتابه «الأمان»
وحده يعدل مكتبة بأجمعها



دار المعارف بيروت

OCLC

23507729

B12148088

13114685X

111, 2.9

م. ص. ا

37403

الفصل الأول

عصر أبي الفرج الأصبهاني

١ - الحالة الاجتماعية والفكرية

أشرف أبو الفرج الأصبهاني على عصرين: العصر الثالث والعصر الرابع. لم يقض في القرن الثالث إلا نضارة صباه، فقد سلخ فيه من عمره ست عشرة سنة، ولكنه قضى في القرن الرابع شبابه واكتماله وشيخوخته، وقضى هذا كله في بغداد، وبغداد يومئذ أم البلاد.

ورث العصر الذي عاش فيه أبو الفرج الأصبهاني أضخم ميراث في كل أفق من آفاق الحياة، في التواحي المادية والتواحي الفكرية: ورث حضارة بني العباس، فمن دخل قصورهم في تلك الأيام ورأى ما اشتملت عليه من الندامى والقيان والشور والبنفسج والرجس وفاخر القرش وغنار الآلات بلغ العجب منه كل مبلغ. لقد كان الرشيد يصطبغ في بعض الأيام فيحضره من جواريه المغنيات والخدم في الشراب زهاء ألفي جارية في أحسن زى من كل نوع من أنواع الثياب والجواهر، وكان يبعث في بعض الأحيان من يجبي له المال من ناحية الموصل فيجبي له منها مالا عظيما من بقايا الخراج، فيوافي به باب الرشيد فيأمر بصرف المال أجمع إلى بعض جواريه، حتى استعظم الناس ذلك وتحدثوا به. وكان من عواقب هذا التبذير أن دبّ السوء في الدولة كلها، في دار الخلافة وأطراف البلاد، فقد كان عمال الخليفة يوجهون إلى دار الخلافة رسلهم فينفذ لهم رجال الخليفة كتبهم، فيدفع الرسل الأموال إليهم. وبلغ من استرسال الخلفاء إلى اللهو أنه لما نعى إسحق إلى المتوكل في وسط خلافته غمه وحزن عليه، وقال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته. وقد مضى للوائق قول في هذا المعنى أبلغ من قول المتوكل فقد قال: وإن إسحق لنعمة من نعم

الملك التي لم يحظ بمثلهما . ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لا شريتهن له بشطر ملكي !

بلغ اللهو والتبذير في قصور طائفة من بني العباس المبالغ ، وإذا أردنا أن نعرف ضخامة تلك القصور والتأنيق في بنيانها فلنرجع إلى شعر البحري ، فهو وحده يحكي لنا قصوراً حيطانها من زجاج وسقوفها من ذهب ، وبركها من رخام .

ورث عصر أبي الفرج الأصماني هذا كله ، ولكنه ورث أيضاً ميراثاً فكرياً أضخم وأجل ، فقد خلقت له العصور السابقة أعظم ما وصلت إليه عبقرية العرب في النثر والشعر . فالجاحظ مات في العصر الذي ولد فيه أبو الفرج . وإذا ذكرنا الجاحظ فكأننا ذكرنا خلاصة عبقرية العرب بأجمعها . وأبو تمام والبحري وابن الرومي تركوا شعرهم للعصر الذي نشأ فيه أبو الفرج الأصماني ، وهم من هم في ضخامة الشعر ورقة الخيال ودقة الوصف . وقد عاش أبو الفرج في العصر الذي عاش فيه شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس وهو المتنبي . وفي الحملة كان ميراث عصر أبي الفرج الأصماني عظيماً في كل ناحية من نواحي منظوم القول ومثوره .

اختمرت اللغة في ذلك العصر ففقدت على وصف دقائق الحياة وجلالها . واختمر الشعر فلم يعجز عن وصف أضخم ما بناه الخلفاء من القصور ، واختمر النقد فنشأت آراء النقاد في المتقدمين من الشعراء والمحدثين ، وذهبت الأفهام في هذا المعنى كل مذهب .

٢ - الحالة السياسية

أما من نواحي السياسة وبعض التزعزعات فقد فتح أبو الفرج الأصماني عينيه في بغداد فعاش في عصر بني بويه ، ونادم الوزير المهلي ، وكان كاتباً لركن الدولة ، واتصل بسيف الدولة ، وراسل بني أمية في بلاد المغرب . فمن ذكر بني بويه في بغداد ، وبني حمدان في حلب ، وبني أمية في الأندلس نعرف وجهة العصر الذي عاش فيه أبو الفرج الأصماني . فقد عاش في عصر

عنت فيه سرعات شتى . نزعته فارسية في تعداد وما وراعتها . ونزعته قومية في
 حب . ونزعته أموية في بلاد المغرب . ولا بد في علته سرعة الترسية من نشوء
 الشعوبية . فقد نشأت الشعوبية في العرب . وكان منها الأكر الطعن على
 العرب في كل مذهب من مذهبها . طعن في خطباء العرب بأمور كثيرة
 فلم تجد للعرب فضلاً في حفظها وعقود وحكمها وحروب وآلات هذه الحروب .
 ولم تنظر إليهم إلا بصرتها في رعاها من وعظم فد حقد كلامهم . وعظمت مخارج
 أصواتهم . وساءت ما كلهم وحشت ملاسهم . وإخلاصه أن هم الشعوبية
 الأكر كان تهديم سلطان العرب في كل ناحية من النواحي في الدين والسياسة
 ويعلم ولأدب . فقد تشعروا العرب في كل شيء وأثروا كدأ في مثلهم حتى
 تصدقوا من العرب من ردت عليهم وقد مر عليهم . ولا شك في أن اتساع صدور
 العرب خدعة بخدوع مذهبهم في حياتهم . وسدحهم هم بشأ أفكارهم .
 أكر دليل على حرية الرأي في زمنهم . وليس معنى هذا أن أصحاب الأمر
 كانوا يسكتون عنهم . فقد كانت الشعوبية دأ من الدول لأن الحرية حدوداً
 إذا تجاوزت هذه الحدود وخاصة في أمور قومية فقد تؤدي إلى دهر
 السلطان . ولكن على الرغم من تعصب شعوبية فقد استطاعت أن تشر دعوتها
 وتنت أفكارها وتشعل العرب ، لرد عليهم
 وكما نشأت شعوبية في بعض دول في دولته فقد نشأت البرعة القومية في
 آفاق شبيهة . وعلى من جلب وسدحها سيف الدولة . ومن رجع إلى شعر
 المتنبي في سيف الدولة يحقت عبده هذه البرعة . وقد كانت سرعة لقومية
 مذهب طائفة من الشعراء الذين تعصبوا بسيف الدولة كلسري وأبي هراس وأبي
 سنان . فإن شعرهم لم يكذب من ذكر العرب والإشادة بهم . على أن الحرب
 التي كانت تدور بين المسلمين والروم قد صعدت بصريح ديني . فكانت ملك
 الروم دأ على بلاد المسلمين يجهل رجاءه في غلب الأحرار . وكان شعراء العرب
 يومئذ يذهبون في بعض شعرهم مذهب إسلامية محرفة تصبغة الحرب بين الروم
 والمسلمين . إلا أن البرعة العنيفة على شعرهم كانت برعة قومية .

الفصل الثاني

أبو الفرج الأصبهاني في عَصْرِهِ

١ حياة أبي الفرج الأصبهاني

أني أصوب الترحم على نسب أبي الفرج الأصبهاني . وحسب أن يعرف
أن اسمه على بن الحسن بن محمد الأصبهاني . وأن نسبه تنص بعد مدف .
فهو من بني قمية . من ولد محمد بن مروان بن الحكم .
ولد بأصبه . وولد لهموا على أن موته كان سنة أربع وثلاثين .
ولكنهم ختموا في موته . فأكثرهم قول أن موته كان سنة ست وخمسين .
وثلاثة . وعلى هذا يكون عمره ثلثين وسبعين سنة . وبعضهم قال إنه عاش
ثلاثاً وسبعين سنة . وأما هؤلاء الذين ذهبوا إلى أنه ختموا في موته قبل أن يموت وأصابه
بالحمل

بحول أن يعرف في هذا بعض شأنه الأول في دهره . ومن
تقدمته وأمه تدعى وتلاميذه . ومن أمته الذين شأن بينهم هذه أمور عاصية في
أكثر تزيين أدبائه . على أن الذين ذهبوا إلى ترحمة أبي الفرج الأصبهاني قد يريد
عندهم على اثنين وعشرين مؤرخاً . ولكن بالترحم قد حصت ولم يتقدم في القديم
والحديث إلا قليل من كتب . فعلى الكتب في هذا العصر أن يستخرج
أكثر أخبار مؤلفين من مؤلفاتهم وهذا أمر غير يسر

عاش أبو الفرج في عهد . وقد نقل يهوت في معجم الأدباء عن
من القديس أن دا . أني الفرج الأصبهاني في بعد د كتب واقعه على دجلة
في المكان المتوسط بين درب سبيل ودرب دجلة . وملاصقة لدار أبي الفتح
ليريدى . وفي الحكاية التي سبقت في ذكر قدارته ما يصف لنا بعض الوصف
كيف كانت عيشته في دهره . فقد كان يشكو انقار رياس بالسيار حتى

إدا حق ستوره قوايح كان يحقه بيده . وقد دلت على اهتمامه بالسيرة قصيدته
في وصف امر . ورأى كتاب يحد في صحة امر من الوء ، لا يحده في صحة
أكثر أصحابه . وسست هذه القصيدة في فصل تمدح من آثار ألى الفرح
الأصمى . ولطهر أنه كانت له عديّة حصة بالخيول . فكذلك وصف امر
فقد رأى ديكاً له كان يألف قرنه فحزن عليه حزناً دائماً .

من تروح وهن كان له ولد ١

إدا رجعت من قصيدته التي يستمبح فيها المهلى قرأها فيها لأبيات التالية ١١

وهذا الشء كم قد نرى	عسوف على قبيح الأثر
يعدى بصراً من له صفة	ب أو دمس ١٣ مثل وحر الإبر
وسكان دارك ممن أعو	ب بلفين من برده كل شر
فهدي تحن وهدي ثن	وأدمع دنيث تحرى درر ١٤
إدا ما تعلمن تحت حلام	يعلى من تحت بحسن النظر
ولاحضن رهت كسحلب	ن شمو بروق وء المطر
يؤملن عودى قد ينصرف	كم يرتجى آثاً من سمر

فربما كان له بدت . وهذا كل ما عرف من صدر أمره .
وأكنّ العريب أن يشكو هذا الفقر . على أنه كما تبين له ذلك في كلامها
على عهده . قد اتصل بأعظم زمانه . في حملتهم سيف الدولة بن حمدان الذي
أعطاه ألف دينار على كتاب الأغاني ، وكان من ندماء الوزير المهلى
الخصيصين به . وكانت صحته له قبل الثورة وبعدها إلى أن فرق بينهما الموت ،
وسع من صراح الكلمة بينهما المذاع . ثم كان كذا لركن الدولة حصياً عهده
محتشماً لديه . وكان يصف تصديقه ويرسها إلى استولى على بلاد المغرب
من بني أمية . وكانوا يحسون حورته

(١) « مجمع الأدب » ج ١٣ ص ١٣٥

(٢) « مجمع الأدب » ج ١٣ ص ١٣٥

(٣) « مجمع الأدب » ج ١٣ ص ١٣٥

(٤) « مجمع الأدب » ج ١٣ ص ١٣٥

وإذ رجعنا إلى كتاب الأعشى نستطع أن نستخرج من هذا الكتاب
الحايل أمداً من ثقافة الأسرة التي نشأ فيها أبو الفرج الأصمى ومن صفاته
وأخلاقه

٢ نشأته

نشأ أبو الفرج في بيت يدوق أهله الأدب ويجعلونه أحاديثهم . وقد أيدت
ذلك أحجار وردت في الأعشى (١) من شأنه فليرجع إليها فقد كانت بين أهل
أبي الفرج الأصمى وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر . وكان ابن المرزبان
يحدث والد أبي الفرج شياً من شعر على سبيل المذاكرة ومن هذا النوع
كانت أحاديث عمه ووالدة عمه

وكما نشأ في بيت يعنى أهله بالأدب فقد نشأ في بيت يعنى أهله بالعناء .
فقد جاءت في الأعشى أحجار (٢) تدل على أب والد أبي الفرج صلب العناء .
وإن عمته كما هو دوق في العناء وفي الشعر

فإذا كان تربية أثر فقد يحور أن يكون لتربية أبي الفرج الأصمى
الأول أثر غير قليل في انصرافه إلى الأدب وعديته بالعناء . فقد كان له باع
في العناء صويل وهذا أمر يؤيده تأييده فيه من ذلك بسببه إلى بعض إخوانه
في علل لعم . وقد ذكرها في الأعشى (٣) ومن ذلك دحوه في له صرات
والجذلات ورسلات ومشهدت التي كانت تحرى بين أئمة المعنيين .
وآرؤه في هذا المعنى مسوئة في أضعاف كتاب الأعشى

٣ تأثيره وتأثيره

وقد وسع آثار هذه التربية الأولى الأساس له ليس تحرح عليهم أبو الفرج
الأصمى

(١) " دعوى " ج ٢٠ ص ١٢١

(٢) " دعوى " ج ٢ ص ١٢٣

(٣) " دعوى " ج ٨ ص ٢٥

من هم هؤلاء الأئمة ؟

روى أبو الفرج عن صائفة حبيبة عشوا بين العصرين الثالث والرابع .
 عرف منهم ابن دريد وابن قدامة وابن ريد وغيرهم من رجال اللغة والنحو والأدب والشعر
 والأسماء والأخبار والحديث والتفسير والتأريخ . ولا شك في أن هؤلاء الأئمة ثلثة
 أثراً عتيقاً في عترة أبي الفرج . ويدل ذلك أن يعرف فصل الأئمة الذين
 حمل أبو الفرج الأصمى عنهم فليسع ربه فيهم . فقد قال في أحوار
 أبي محمد يحيى بن مبارك : « وآخر من بقي من علماء هذا البيت أبو عبد الله
 محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد . وكان فضلاً عالماً ثقة فيما يرويه .
 مقطوع القربى في الصدق وشدة التوثيق فيما ينقله . وقد حمدت من عنه وكثير من
 طلبة العلم ورواته علماً كثيراً فمعاً منه سماعاً » .

هذه هي طلبة الأئمة الذين نخرج عنهم أبو الفرج الأصمى . فقد
 سهل عيب أن يعرف طبيعة ثقافته

، لا أنما على الرغم من تصديقه التي لم يصح عيبه . ولا اصلاً على أكثرها ،
 لا نعتمد في كلامنا على عترة أبي الفرج الأصمى ، لا على كتب الأئمة
 وحده فهو يعيب عن ثقة كتبه

وكذا نخرج أبو الفرج الأصمى عن أئمة مشهورين فقد نخرج عنه
 فريق من الأدباء منهم شيخ أئمة من الأسلاف لصب عنهم ولزم : الفرج .
 وكان أبو الفرج يعظمه ويكرمه ويدكر ثقته . ومنهم ابن ديسر الذي قرأ عليه
 جميع كتب الأئمة . ومنهم مائة أخرى أشر إليها الخطيب . هاتين في
 تاريخه

فأبو الفرج الأصمى أحد في الأدب وأعصى . ومن الأئمة دية ولم
 يقتصر على التأليف وحده

٤ صورته وأخلاقه

ما هي هيئة أبي الفرج ؟

هذا شيء لم يشر إليه أكثر ليس ذكره وترجمته . على أن أبو الفرج الأصماني في أكثر تراجمه في الأعيان قد وصف هيئة أصحها وملاسمهم وما كنهم ومشاربهم وغير ذلك . وقد نجد في بعض مواضع من تراجمه وصف هيئة من حيث لا نذكر لنجد مثيله في هذه الأبيات

لا أهم إذا عدلوا عن ذكر هيئة قد يعسوا عن الإشارة إلى ملاسمه وبعض أخلاقه . فقد ذكر ياقوت في معجم لأدباء بغداد عن غيره أنه كان وسخاً قدراً لم يعمل له ثوباً مند قصه . في أن قطعه . وكان الورع المهني يهتم له ذلك موضع من العجم . وأنه كان وسخاً في نفسه ثم في ثوبه وعنه . حتى إنه لم يكن يروح دزغ . إلا بعد ثلاثه وتنصبعه . ولا يعرف لشيء من ثوبه عسلاً ولا يصب منه في مده نقائه عوضاً . ورويت في هذا المتن قصص مختلفة منها :

قال ابن الصبغيني وحدثني حماد بن بصير قال قصدت أرو وأبو علي لأبيري وأبو العلاء صعد دار أبي الفرج لقصه حقه وتعرف خبره من شيء وحده . وموقعه على دخله في المكان متوسط بين درج سلجوق ودرب دخلة . وملاصقة لدار أبي الفتح بريد . وصعد بعض علماء بغداد لإبذاه بخصور . وفي أسب دقة عسفاً حتى صحر من . في وصحبه من أسير . قال . وكان له سور أبيص يسميه بندقاً . ومن رسمه يد قرع . قال قواع . أن يجرح ويصيح إن أن يشعه علام أي يجرح ينجح . ب أو هو نفسه . فلم تر أسور في ذلك اليوم . فأنكر الأمر وردد تنوفاً في معرفة الخبر . فلم كان بعد أمد صويل صرح صبح أن « نعم » . ثم حرج أبو الفرج ويده متلوثة ب طسه شيئاً كان يأكله . ففقد له . عققه بأن فصعك عم كان أهم من قصدك بذك . فقال لا والله يا سدي . ما كنت على ما تصور . ثم لحق يققاً . يعني سورة قولنج . وحتحت إلى حقه . فأد مشغول بدنت . فلم سمع قوله ورأيت النعل في يده ورد عليها أعصم مورد من أمره لشده في القدارة إلى ما لا

عذبة بعده . وقلنا . ما يجوز أن نضعه في عندك فعوقك عن استنائه ما أنت فيه . وإنما حشاك لتعرف خبرك . وقد بلغ ما أردناه وانصرفوا
وأضافوا إلى هذا النوع من القصص قصة أخرى تتعلق بما كنه . فقد حدث القاضي أبو علي الحسن بن علي التوحلي في كتاب «شور المحصرة» قال ومن طريف أخبار أعدائنا في كتبنا أني لخرج علي بن الحسين الأصمعي إلى مكتب نديم أبي محمد المهدي صاحب الكتب المصنفة في الأعني وانقيد وعبر ذلك . دائماً إذا ثقل لظعم في معدته وكان أكلها هماً يتناول حسنة دراهم فلان مدفوقاً فلا تؤذيه ولا تدمعه . وأراه يأكل حصنة واحدة أو يصططع بمرقة قدر فيه حمص فيسهرج بدنه كنه من ذلك . وبعد ساعة أو ساعتين يقصد . وورثه قصد لذلك دفعته . وأسأله عن سبب ذلك فلا يكون عنده عزم منه . وقد في غير مرة . إنه مبدع صديقاً حاذقاً على مرور السنين بلا سأنه عن مسه . فلا يجد عنده عزم ولا دواء . فنه كان قبله حه سنوات دهمت عنه العدة في الحمص فنه يأكله فلا يصبره وينت عيه عادة اللعل .

هذه حكايات لا نستطيع دفعها إذ وقعت وإذ صح أن بعض شيوخ أبي نوح كانوا مشبه في هذا المعنى وهم نطوية وحفظة . فقد يجوز أنه كان يشبههم بشدود في عاداته . ولكن الذي يستعربه أن يكون أبو نوح لأصمعي من نساء لورير المهدي وهو في شديدة نقشه وعصية نطسه . وأن تحتل المهدي مثل ما ذكر علي مؤدته . على أن يعرف في عصره هذا عهداً من أهل العلماء وهو الشيخ طاهر الجزائري قد ش . في أكله وشربه ونسبه عن المؤلف من أعدائنا وم يان بذلك وكان العصاة يحملون ذلك منه .

وكما أشد بعض المؤرخين في شدود أبي نوح في أكله ونسبه فقد أشدوا إلى بعض مراحه وأحلاقه . فقد قالوا إن الناس في عهده كانوا يجدون له نه ويتنوع هجاءه ويصبرون في محاسنه ومع شربه ومواكلته ومشارته على كل صعب من أمره

ولكن الأمر الذي لا شك فيه أن أبو نوح لأصمعي كان من الصرء . فقد كان يميل إلى التواضع . نجد آخر مستفيضاً في كتب الأعني . وصره

هذا هو الذي جعل الورير المهلي والعصماء يرددون في مدامته . فمن دلائل
طرفه الخبر الآتي ^{١١} .

« قال عرس النعمة حدثني أبي قال كان أبو القاسم الجهمي القاضي
وأخيه من أهل البصرة وتنفذ الحسنة بها ومها عرف أنا محمد المهلي وصحة -
يشتمل على أدب ينمير بها . إلا أنه كان وحش الكذب . يورد من الحكايات
ما لا يعق بقبول ولا يدخل في معقول . وكذب أبو محمد قد ألف ذلك منه وقد
سلكت مسلك الاحتمار . وكما لا يحلو من حديثه من التعجب والاستعجاب
والاستعداد . وكان ذلك لا يريده إلا إعرافاً في قوله وتندياً في فعله . فما كان
في بعض الأيام جرى حديث النعنع وإلى أي حد يطول فقال الجهمي في
السند لهما لا يتشجر حتى يعمل من حشيه السلايم . فعند أبو الفرج الأصم في
من ذلك وقال نعم عجائب أدب كثيرة . ولا يدفع مثل هذا وليس
مستبعد . وعندي ما هو أعجب من هذا وأعرب . وهو روح حمام راعي
بيض في بيت وعشرين يوماً بيضتين فسرعهما من تحتها وأضع مكنهما صحة
مائة وصحة حمسين . فإذا انتهى الحصن تفتت الصحن عن صنت وإبريق
أو متصل وكريب . فعما الصحن . وقص الجهمي لما قصده أبو الفرج من
الطير وانقص عن كثير ثم كان بخبئه ويتسمع فيه . وإن لم يخل من الأيام
عن شيء بعد الشيء منه »

من المؤلف أ . لم يصعب على كتبه كتب وأوصت إياها تصانيفه لاستحرجها
من بعضها صورته . سواء أكانت كاملة أم كذب غير كاملة . فمن كتبه
كتاب « أدب العرب » . وقد نقل عنه ياقوت في معجم الأدباء بعض الفصول
التي تدل على أن أبا الفرج كان بشرب . وعلى أنه كان في أيام الشبهة واحصا
يألف في من أولاد الجند . ولكن هذه إعادة كذب وشبهة في تلك الأيام
فلا يستعملها . وفي أدب ملاك من الأئمة التي تدل على الشرب وعلى شيء
أكثر من الشرب . ولم يقتصر على هذا كنه فقد رماه بعض المؤرخين بالكذب .
فقد قال النوبختي فيه . وهو من أهل عصره كان أبو الفرج الأصم في أكذب

الناس . كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة بالبدن كين مملوءة بالكتب
فيشتري شيئاً كثيراً من المصحف ويحملها في بيته ثم يكوّن روايته كلها منها
وإذا لم يجد سبيلاً إلى التفرّج عن أي التفرّج لأصم في في اتهامه بالوسوسة
والقدرة وسلاطة الناس وما شابه ذلك . فقد وجد مثل هذه السبل في إصافه
في بعض أخلاقه

يسهل عليه أن ينهمج في الكذب . ولكن مهم أن يأتي برون على كذبه
يسلح صاحب الأعاني حين سنة في تأليف كذبه . ويتبع فيه الصدق وشدة
التوق على قدر الإمكان فيجهد نفسه في سحّ عن أصحاب الأحبار والروايات
والأحاديث . ويتبرأ منها من كل عهدة . ويحسب الرواة على الأكاذيب
والخطأ والخطأ . يوضحهم بكل تحمل وحمق وسب وشتم وتجهيل . بحيث
أحد السواد فيقول فيه به كذب الناس . دون أن يكشف نفسه ببيان موطن من
موص هذا الكذب . هذا هو الكلام الذي لا يرضى به منطق ولا حيق ولا
وحدان . كان يحب على الدين بقوا أنا التفرّج وسبوا يكذب إليه أن يأتيوا
بالحجة على قوهم وأن يشيروا في المواضع التي ظهرت عليها آثار كذب
حتى يطر العقل في مقادير أقوم . أما أن يخدعوا حكمهم بحرفة فهو شيء
يدهب حياء . إن الحجة لا ترد إلا بالحجة . فلا نستطيع أن نهدم بكسمة
مجردة ما ساء عبرنا في خمس سنة . فصلاً عن أن عملاً مثل هذا العمل لا يجوز
من كثير من قلة الإنصاف

وكما نعتقد صدق أي التفرّج في رواياته ، فقد نعتقد فيه أخلاقاً ثانية
ليست أقل من الصدق . نجد في أخلاقه كثيراً من مسامحة والإنصاف وندب
النفس وغير ذلك . وقد نهج معرفة هذه لأخلاق لخصتها القوية برواياته لأن
كتاب الأعاني مبني على الروايات والأسانيد

في أخلاقه أنه لا يجعل لأخلاق أهل لمن صفة نقد هبهم . فإذا ذكر
طائفة سيئة من أخلاق بعض الشعراء فإنه يتصلها عن شعرهم ولا يجعل لها تأثيراً
في نقد هذا الشعر . من هذا النحو رواية جبر في كلامه على الأحوص

يعص من أخلاق الأحوص . وبعد أن روى هذا الخبر قال .

« وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادة للعص منه في شعره . ولكن ذكرها من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقدم وتأخر وفصيلة ونقص . فأما تفصيله وتقدمه في الشعر فمما لم مشهور وشعره بئس عن نفسه ويدل على فصله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذيبه وصفاؤه »

فهذه كلام عية في براءة القمد . يكاد يكون المثل الأعلى في هذا الباب ، وخاصة في عصر مثل عصرنا نعود أكثر إلى أن يكون حكمهم على رجل من رجال القمد مبنياً على قبح محنتهم به أو بعضهم له . يظنرون من قول لا ، ما قيل . فيطمسون الحسان ويتقربون عن السيئات . وقد نجد مثل نزاهة هذه الأخلاق في مواضع كثيرة من كتب الأدعي . نكتفي بالإشارة إليها تدبياً من التصويل . من ذلك كلامه على أبي تمام . ودهمه عن من المعتر . وإيضاحه كعب بن الأشرف على يهوديته . هذا أكثر . يعرفه عن حياة كتب سجد أنه انشرد بنوع من الموضوعات لم ينشرد به غيره من الكتب .

٥ مشاركتة في أحوال عصره

الشيعة والقومية

اتصل أبو الفرج الأصم في بمدوك ووراء كادت برع منهم متباينة . فداير دولة أصنها فارسي ومذهبها الشيعة وهم بنو بويه . وملكاً نزعته قومية وهو سيف الدولة . ودولة في المغرب نزعها أموية وهم بنو أمية . فمن بدائه الأمور أن تظهر على تصنيفه آثار العصر الذي عاش فيه في كتاب « مقاتل الطالبيين » ظهر ميل أبي الفرج إلى الشيعة . وفي كتب أساب بن عبد شمس وبني شيان والمهالبة وبني تغلب ظهر ميله إلى العرب . وإن كان لم يصنع على هذه الكتب . ولكن عماويها تدل على أن فيها روحاً قومية . ولا شك في أن التصنيف التي كان يرسلها إلى المستولين على بلاد المغرب من بني أمية كانت تشمل على روح أموية . وفي كتاب الأدعي ظهر ميله إلى تصوير لحو الحقاء وتديريهم .

لا بل إلى تصوير الحياة بأجمعها . وهكذا نجد أن أبو الفرج الأصماني قد اشترك في عصره من أكثر بوجيه .

إلا أن أبو الفرج على الرغم من تشيعه لم ينحرف عن الحق في هذا التشيع ، وهذا كسب أن تعرض تشيع أبي الفرج في مثل هذا المقام فيما أنعرض له للبحث عن آثار تشيعه وعواقبه في أحاديثه وروايته وأحاديثه وما شابه ذلك . فإن الذين يسبون التشيع إليه لا يقتصرون على مشايخته لعل رضى الله تعالى عنه أو تدريته . وإنما يروون بذلك أنه غير ثقة في الأحاديث التي يروونها عن الذين انحرفوا عن علي وحربه وقتلوه كشي أمية مثلاً أو كشي العباس الذين قتلوا الصديين

فيكون هذا هو المراد بتشيع أبي الفرج وكسب لا أحد في روايته أثر التعصب في هذا التشيع فقد زعم أن أفتش في كتاب الأعمى عن المواضع التي ظهر فيها تحرد أبي الفرج في نقل أحاديث طائفة من خلفاء بني أمية . ولا سيما يريد من معاوية . فإن تشيع أبي الفرج يقتضيه التحمل عليه وبعض منه ومن حسنة . أو العنوة في ذكر سيئته . وهذا كان أبو الفرج متحزباً في روايته المتعلقة ببعض خلفاء بني أمية فلا شك في أن تشيعه لدى نسب إليه ما يؤثر في هذه الروايات . ولاصوب من حديث المنحرفين عن علي . ولا روى سيئات عليهم معنى هذا كله أنه كان ثقة في أحاديثه بحسب صميمه ووجدانه . يقول الحق علي جماعته وعلى عدوه على السواء

لقد اطاعت علي أحاديث رويها أبو الفرج في كتب الأعمى لا تدب على شيء من التعصب على خصوم علي . وهذه الأحاديث حجة لرهته وإنصافه في التشيع

كيف نسب إلى التعصب في التشيع رجلاً يروي عن عبيد الله بن زياد أحسن الأحاديث التي تصور عقله الراجح ورفقه بالرعية ونصح عن فضائل أبيه زيد ؟ أم كيف نسب إلى التعصب في التشيع رجلاً يروي عن بني أمية كلاماً يصحهم في أرفع المواضع ؟^(٢)

(١) «الأغاني» ج ٢١ ص ٢٠

(٢) «الأغاني» ج ٢١ ص ٢٠

ولم يقتصر أبو الفرج على الإشارة إلى محاسن عبيد الله بن زياد والإشادة بمكرهم أخلاق بنى أمية على وجه عام . وإنما حصص بعد التعميم فأشار إلى فصل يريد من معاوية^١

وكم روى أحراراً تنصل بمحاسن يريد من معاوية فقد روى أحراراً تنصل بمحاسن هشام . فقد يهشماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحداً يحضره مسكراً . وكان سكر دنث ويعبه ربه فب عليه^٢

وقد يطوف في الاستشهاد في هذا المعنى . فهو كذا أو لفرح متعصفاً في تشيعه حياً من روح الراهة وتجرد لطفس مثل هذه لأحرار في كتاب الأعني ولكنه كان رجلاً مبصفاً يذكر محاسن بنى أمية ولا يعص في بعض الأحيان عن الإشارة إلى آراء الناس السيئة فيهم . وأعظم من هذا كنه فقد روى في كتاب الأعني حراً يسىء إلى سيدنا على أكثر مما يحسن إليه

اتصل أبو الفرج لأصهني بعصره من ناحية التشيع فسأير دولة في تعداد شعارها التشيع . وألف كتابه « مقاتل لطاسيين » ولكنه لم يتعصب في تشيعه ولم يحرف عن الحق في روايته وحكايته وأحدثته^٣

وكذلك سائر دولة رعتها فارسة ولكنه لم يكن شعوبياً . فرب سيف الدولة الذي أعطاه أمع ديار على كتاب الأعني كانت لهرونة شعاره . يدب على دنك شعر الشعراء الذين أحاطوا به وفي رأسهم منى . فإن كلمة العرب لا تكاد تخلو قصائد منهم . ولكنه لى أمتها في بعض أسب العرب تدل على هذه البرعة كأسس بنى شياد وغيرهم ممن تقدم ذكرهم

لقد نقل أبو الفرج في كتاب الأعني كثيراً من أحوال البرامكة . وهي تدل على فرط كرمهم وأدب نفوسهم . وأى دب له في تدوين أحوال تدل على فرط الخود وأدب الخلق^٤ وكذلك ذكر عن عبد الله بن طاهر قصة إذا دلت على شيء فإنها تدل على عفو صدر عن نفس كريمة وخلق سمح .

وكذلك نقل كلاماً لحسان بن ثابت فيه شيء من المواربة بين شرب حلة

(١) . لأعني ١٠ ص ١١

(٢) . لأعني ١٠ ص ١١

(٣) . لأعني ١١ ص ٢٩

من الأبيهم وبين شرب جماعة من المسلمين . أفيلام أبو المرح إد أشد حسان
نحلم حصة في الشرب وسعده عن الخنق والعريضة وإذا ندّد بشرب مسلم من
المسلمين لا يشرب ثلاثة أفدح حتى يصاحب صاحبه ويفارقها وتضرب فيه
كما تصرب عروث الإبل^{١٥}

إذا كان أبو المرح شعوبياً فماداً روى خبر وفاة دى قار في كتاب
الأغاني^(١١) . التي قل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هـد يوم انتصفت
فيه العرب من العجم ون نصروا .

عاش أبو المرح في عصر استفاد فيه التشيع والشعوبية ولكنه كان مجرداً
في تشيعه مخلصاً في عرويته فقد استطاع أن يتملص من آثار هذا العصر في
تصانيفه وأن يرفع عما لم يرفع عنه غيره

ب النقد والأدب

وإذا استفاد حرة الحياة في عصره فقد صهرت آثار هذه الحرية على
كتاب الأغاني فتكلم على هو الخلفاء وتبذيرهم وترههم . نكهم على أشياء محيطة .
فكان همه أن يدخل قصور الخلفاء ويسمع نأديه ما ينساقطونه من الأحاديث .
ويرى بعينه مذلل الخواري والقيين والمعيت من قلوبهم . فكان له رعة حاصة
بأن أشبه هذه الأحبار حتى يعين ساس مما يجري في قصور خلفائهم ومراثيم
وعدمهم . وحتى يطعمهم على أمور تذهب بكل هية وبكل حرمة ، فإذا كانت
عائته ما أشرت إليه فلا شك في أن قصده عصيم . فقد به الأدهان على أمور
كانت عنها غافلة ، والخلاصة فقد حرص الناس على حرية الحكم والرأى .

وكما شارك أبو المرح الأصماني عصره من أكثر النواحي فقد شاركه
من الناحية الأدبية ومن رجع إلى آرائه في النقد المشوثة في تصعاف كتاب
الأغاني استطاع أن يدرك مدى هذا الاشتراك ، فقد كان إماماً من أئمة النقد
في الأدب أولع بشعراء حتى يعرف مصادح شعرهم ، كما أولع في الحياة
بشع الخلفاء حتى يعرف أسرار حياتهم . فقد تعقب أبا العتاهية وأبا نواس

وأنا تادم والمختار . ولكنه كان يميل إلى الاعتدال في نقده ويكره الإسراف .
 أما رأيه في قضية القديم والحديث فهو رأى ظاهر . فقد كان يجرى مجرى
 الزمن ولا يتحمد على حال . فهو يعلم أن لكل عصر أوصافاً وأن الشعر ينبغي له
 أن يتبع هذه الأوصاف . من ذلك رأيه في شعر ابن المعتز . فإن يرى بيا الفرح
 في هذا النوع من النقد صاحب مذهب . فهو من المحددين الذين يرون لكل
 عصر أحوالاً خاصة في الدوق والشعور . ورأيه في ذلك رأى أكبر رجال الأدب
 واللغة أمثال من قتيبة وابن عرس ومن هم في صفتها . فإن رجلاً مثله يعيش في
 عصر رقت فيه حصرة بني العباس لا يمكن أن يعد عن شعر يشتمل على
 هذه الحصرة إلى شعر يصف البعد والمهمة ونصبي والظلم والنفقة والحمل وأمثال
 هذا كله .

الفصل الثالث

جوانب أبي الفرج الأصبهاني

١ آثار أبي الفرج الأصبهاني

يتبين لنا من اختلاف الأسانيد الذين نخرج عنهم أبو الفرج الأصبهاني اختلاف الموضوعات التي عالجها . وقد نستطيع أن ندرك سماع الآفاق التي حال فيها إذا أضفنا إلى هؤلاء الأسانيد كثرة كتب التي كان يوصلها . فقد مرّ ما أنه كان يدخل سوق الوراقين وهي عمرة والديك كين مملوءة بالكتب فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويجمعها في بيته . والظاهر أن ارجل كان له ميل خاص إلى تتبع نسب القنائل وأحاديده . وفيه تسع أخبار اجتماع كأحبار القيان والحمارين والحمارات والعمام المعين والحداب وكل ما له صلة بالهوى وأشكاله ولا سيما هو الخلفاء ونوروزاء وعمار . وقد بحث في تصانيفه عن شعر والأعاني . ثم لشعر فقد جمع منه دواوين أبي نواس وأبي تمام وسجترى . ولم تخف آثار هذه الثقافة على المتقدمين فقد أشادوا في كلامهم عليه بتصنيفه وأدبه وشعره . وعلى رويته وحسن درايته . وأحاده وآثاره . وأحاديثه المسندة وعلمه بأيام الناس والأسباب . وحفظه لغة والنحو والمعنى وأسير وخروقات ، ومعرفته من آلة المداينة شيء كثير مثل علم الخورج وسيطرة وتنق من الصب والمحو والآشربة . وقد ظهرت آثار هذه الثقافة البديعة على تصانيفه في صنفها ، روى منها ياقوت في « معجم الأدباء » صائفة كبيرة لا بأس بذكرها في هذا المقام ليكون مقارن رأى في موضوعات التي عالجها أبو الفرج

« قال ياقوت وتصانيفه كثيرة وهذا الذي يحضرن منها : كتب لأعاني الكبير ، كتاب محرد الأعاني . كتب التعديل والانتصاف في أحبار القنائل وأنسابها م أره وبودي لو رأته ذكره هو في كتاب الأعاني . كتاب مقابل

الطالبيين ، كتاب أخبار القبان ، كتاب الإمام الشواعر ، كتاب المماليك الشعراء ، كتاب أدب الغرباء ، كتاب انديارات ، كتاب تفصيل دى الحجة . كتاب الأحبار والوادع . كتاب أدب السماع . كتاب أحبار الصفيين . كتاب مجموع الأحبار والآثار . كتاب الحمارين والحمارات . كتاب الفرق والمعار في الأوغاد والأحرار . وهي رسالة عملها في هارون بن المهدي . كتاب دعوة البحار . كتاب أحبار حافظة الترمكي . كتاب جمهرة نسب . كتاب نسب بني عبد شمس . كتاب نسب بني شيان . كتاب نسب لمهله . كتاب نسب بني نعل . كتاب العلماء المعين . كتاب الحصان عمله للوزير المهدي في حصين معين كماله . وله بعد تصانيف جواد فيما لمع كان يصنفها ويرسلها إلى المسؤولين على بلاد المغرب من بني أمية . وكانوا يحسون حذره . ثم بعد ذلك في شرق إلى تقبيل والله أعلم .

إلا ، لم يطبع على هذه الكتب كلها وهي أصعب عليه من غيره بعض قصائد في كتب الترحم وكتبه « مقاتل الصليبيين » وبعض قصود من كتبه أدب العرب . غير أن كتبه أخبار إنما هو كتب الأسان وعليه معتمدا في معرفة حصائص عشرينه

بن تأسف الأسف كتبه على أنه لم يقع إليه كتبه « أدب العرب » « تحديد فم يصل إليه إلا قليل من فصوله دونها ياقوت في « معجم الأدياء » . ولو وقع إليها الكتب بأجمعها لاستطعنا أن نستخرج منه أشياء كثيرة تتعلق بأبي الفرج الأصبهاني . من القصص الذي أنشأه ياقوت ثبت لنا طائفة من أحوال أبي الفرج خاصة

وإذا لم يصل إليه من كتاب « أدب العرب » الشيء الكثير فقد وصل إليه من شعر أبي الفرج الأصبهاني ما يجعله يترك معلقة هذا الشعر . فقد أشار أكثر أصحاب الترحم إلى شاعرية أبي الفرج وكان لكل واحد رأى خاص فيها . وبعضهم قال إنه كان شاعراً ، وبعضهم قال إنه له شعراً يجمع بين العلماء وإحسان ضوء شعره . وفريق ذكر أنه كان شاعراً محضاً . وفريق ذكر أن له شعراً خالصاً . إلا أنه في فضاء خود . إلى آخر هذه الأحكام .

٢ أبو الفرج الأصبهاني شاعر

عالم أبو الفرج لأصبهاني الشعر في حمة ما عجزه وقد كانت آفاق
الأدب على عهده وقبل أيامه مديدة . ولأديب يسعى له أن يجيب من كل
شيء بطرف . وعلى هذه الصورة تصدق أبو الفرج بشعر
ما في بعض شعره من فصاحة المفصلة التي كانت شائعة في عصره .
من ذلك قوله في أمهلي

ولم انتجع عاشرين بظه
أعدوا عني ومي وما نمتا

ولكنه لم يسترسل إلى هذا سحر من الشعر . فكما علب عليه طبع في الشعر
فقد علب عليه صعب في الشعر . أم قومه في شعره في أمحاء أحواد فهو عبر
مستقيم من كل الوجوه . فإن أمحاء يحو من روح السحرية . ولكن الحجة
أنني رز فيها وجود يد هي رحيه وصف . من ذلك رشوة حديث له . فقد
صور أبو الفرج الأصبهاني ديكه تصويراً واضحاً كاملاً بفصل بينه الشديدة
في الانتباه وفكره البعيد في التعمق . صورته تصوير شاعر يعرف كيف يصور
وكيف يبصر إلى الأشياء . صور ألونه ومشيته وبعض أحواله وصوته وصير
وطعمه . واشتملت صورته على كثير من التسيق والترتيب . فلم ندخل صورة
حديث بعضها في بعض . ولا ركب بعضها بعضاً . وأبو الفرج الأصبهاني رزق
من محاسن اللغة والفن الشيء الكثير حتى كد برى الحديث يرهى محاسن ألوانه .
وكذا يرى خطرانه وميسانه ونسجم صياحه . يصمت أبو الفرج المنطق في مواضعه
ويرب في منارله . وفي هذا الوضوح في المعنى والمعنى في الألفاظ امصورة يستطيع
أن يصيب لصفات المحسوسة وحسب التشبيهات في الشعر

ومن ذلك وصفه بنار وافر فهو وصف ماهر . وفي كتاب الأعراف موضع
كثيرة تدل على براعته في الوصف وعلى يقينه لنفسه . ولم تعوزه هذه البراعة وهذا
الإتقان في شعره نفسه . فإن عينه لا تعمل عن الألوان . وأده لا تعمل عن
الأصوات . فكما يجد التقري في فقصته في رثاء الديك التي سبقتها في فصل

المختار من نماذج آثاره مصداق هذا كله . فقد يحد في قصيدته في وصف
امر دليلاً على قدرته على تتبع دقائق الصفات والإمعان فيها . ومن قرأ هذه
القصيدة أحاط علمه بهذه القدرة فقد ستوى من صفات المختار في حمسة أبيات
ما يعجز أشعر عن أمثاله . وكذلك كان استغناؤه لصفات هر . وقد تحد في
دقة هذا الوصف روح من الروى نفسه .

٣ أبو الفرج الأصبهاني النائر

المؤرخ

وإذا درجنا من فوق الشعر إلى أفق النثر شعره يعقريه أي الفرج الأصبهاني .
وأول كتبه التي شاهدناها كتاب « مقال الصائين » . فقد شرع فيه وهو ابن
تسع وعشرين سنة . ذكر في كتابه هذا حملاً من أحبار من قتل من ولد أبي
طالب منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الذي ابتدأ فيه هذا
الكتاب وهو في حمدي الأولى منه ثلاث عشرة وثلاثمائة للهجرة . ومن احتيل في
قتله منهم بسم سقيه وكان سب وفاته . ومن حذف السبب وهرت منه قات
في تواريه . ومن صغر به فحس حتى هلك في محسه . على السبابة بتواريخ
مقاتل من قتل منهم وودة من نوى هذه الأحوار لا على قدر مراتبهم في الفصل
والتقدم . وقد اقتصر في ذكر أحبارهم على من كان محمود الطريقة سديد
المدى . لا من كان خلاف ذلك أو عدل عن سبيل أهله ومداهب أسلافه
أو كان حروجه على سبيل عث وإفساد . وقد جمع في كتابه ما لا يستعنى
عن ذكره من أحبارهم وسيرهم ومقاتلهم وقصصهم .

سلك في كتابه مسائل المحدثين وقد يحد في بعض هذه الكتابات من وصف
المحدث ما يحتاج إلى منه في عصرنا هذا . من ذلك وصف على بن أبي طالب .
« وكان عليه السلام أسمر مربوعاً . وهو إلى القصر أقرب . عظيم البطن .
دقيق الأصابع . عبط الذراعين . حمش الساقين . في عيبه لين . عصم
لحمته . أصعب . نأى الحبه »

ثم نجد طابع أنى المرح في كتاب «مقاتل الصليبي» كما نجد في كتاب
الأعاني . وأعني بهذا الطابع الاقتصاد في اليب ووضع الألفاظ في مواضعها
ووصف الأشياء بحقائق صفاتها . من ذلك وصف محمد بن القاسم بن علي :
« وما رأيت قط أشد احتياجاً منه . ولا أعف . ولا أكثر دكر الله عز وجل
مع شدة نفس واحتياج قلب . ما ظهر منه خرق ولا انكسار ولا حصوع في
الشدائد التي مرت به . وإياه ما رُود قص مارحاً ولا هرباً ولا صاحكاً إلا مرة
واحدة » .

وكأنه لما وصف المهني في الاقتصاد في اليب فقال .
ويقتضب المعنى كثير بلغة . يأتي كما تحوى الصومير في سطر
أشرف في نفسه في هذا بيت .

نجد طابع الصدق في روايته على نحو ما نجد مثل ذلك في كتاب
الأعاني . فبه إذا سمع شيئاً من الأحبار من بعض الكتب به على ذلك وم
يسه إلى نفسه . من ذلك ما قاله في أخبار محمد بن القاسم بن علي
« أخبرني حمزة أحمد بن عبد الله بن عمر عن محمد بن لأهر وسحت
شيئاً من أخباره من كتب أحمد بن الحارث الحراري » .

وكما نجد طابع صدق في كتبه فقد نجد فيه طابع التحقيق . فقد نقل
في فصل خروج أنى سرياً (١) أخباراً عن حملة من أحداث مهم على بن
محمد بن سلمان الموفلي . وما كان يشك في على بن محمد فقد به على أساس
هذا الشك فقال .

« فرمنا ذكرت شيء اليسير منها والمعنى الذي يحتاج إليه لأن على بن
محمد كان يقرب بالإمامة فيحمله للعصب له فيه على الخيف مما يرويه . ونسبه
من روى حمزة من أهل هذا المذهب في قبيح الأقوال . وأكثر حكايته في
ذلك بل سائرهما عن أبيه . موقوفاً عليه لا بتجويزه . وأبوه حينئذ مقيم بصرة
لا يعلم بشيء من أخبار تقوم إلا ما يسمعه من ألسنة العامة على سبيل الأراخيف
والأخبار فيسطره في كتبه من غير علم لما شرب القوم وقدر فيهم .

فاعتمدت على رواية من كان بعيداً عن فعله في هذا »

وقد يمر القارئ في حلال الكتاب بظرائف من صدق المدايئ . ولكن الكتاب كله ليس على نمط واحد . ففي بعضه نقرأ لأحبار فكاد بعد الحياة تستفيض فيه كلها سواء أكانت تتعلق بمر أو موت أو بصرار من المعيشة . وفي بعضه نقرأ لأحبار وهي تمر بنا من اسحب وذلك على مقدار شأن الأحبار التي يروونها وعصمة أصحابها وعصمتها نفسها

ب - الرواية والخاص

إلا أن أثره محال على وجه الدهر يتم هو كتاب الأعاني . وإذا رجعا إلى مقدمة هذا الكتاب وجدنا فيه دعوة من تأليفه ورثى صاحبه في هئولته وطبيعته وصحة أحسنه وبهجة في تصنيفه وإساعته على تأليفه وإشقة التي احتسبها . وقد جدد في حاشية المقدمة ما يدل على روح المؤلف

تدبر المقدمة على أن لا تخرج لأصحابي جمع في هذا الكتاب ما حصره وأمكنه جمعه من الأعاني العربية قديمها وحديثها . وسب كل ما ذكره من إلى قائل شعره . وصانع لحده . وطريقته من يتبعه . ويصنع في بسب إليها من صريفته . وإشراك إلى كان بين المعين . وقد يتجلى هذا كله شيء كثير من لحد وحرر والآثار والأحبار والسير وأشعر المتصلة أيام عرب المشهورة وأحضرها المأثورة وقصص الملوك في الحولية والخلفاء في الإسلام

هذا بعض ما جاءت الإشارة إليه في مقدمة كتاب الأعاني ولكن الكتاب يشتمل على تراجم بعض لشعراء . وعلى وصف هياكلهم وملابسهم وما كلهم ومشاربهم في بعض الأحيان . وعلى أحبار العامة في مقادير عتوقها وتندليسها ولعبها ومعتقداتها وتسطها على الخاصة . وعلى كتابيب حيث وصف لنا أين تعلم الناس . وكيف كان المسلمون يعاملون صلابهم ويكافئون باعين منهم . وكيف كانت حياة الطلاب في كتبهم . وعلى أملاهي كيف كان أساس يقضون دهرهم . وما هي أحاسيس شربهم وأوج ريشهم وهيثت حور بهم . وعلى دور الناس كيف كان موافقهم وأوليهم وفرشهم وشبابهم . وعلى قصور الخلفاء كيف كان النساء في الحاحر وشاء وعروق وعلى أندية ثلاث العصور ومطامعها

وحاياتها وقصاصها ومصوريتها . وعلى عادات المتقدمين في أفراسهم وأحرارهم
وتقليدهم . وعلى حرية المرأة وثقافتها . وعلى حرية الناس وعوديتهم . وعلى طموح
الحلفاء وتسيرهم . وعلى مواكب الحج وأمثال هذه الموضوعات
هذا ما عالجته أبو المرحج الأصبهاني من الموضوعات في كتاب الأغاني .
والذي أتى أن المرحج لم يقتصر على جمع ما حصره وأمكنه جمعه من الأغاني
العربية . وإنما دخل على الحلفاء والأعمال قصورهم في الليل . فوصف كل
ما اتصل به عنه في هذه القصور . وكشف بعضاً عن أعماق من الحياة لولا
معرفةنا إياها لعدنا كثير من تاريخه ، حتى رأينا تلك الحياة بأعيننا وسمعنا أخبارها
بأذاننا ولمس آثارها بأيدينا

٤ فن أبي المرحج الأصبهاني

سلك أبو المرحج في كتاب الأغاني مسلك المحدثين فقد كان يشي
الأحبار بالفاطمة . وقد لم تكن الأحبار من إشارته به على ذلك . وقد كان
يحرص في هذه الأحبار أشد الحرص على براءة الدمه فيها . وكان يفقد بعض
الرواة الذين نقل الأحبار عنهم . يسه على أتباعهم وبحق أحبارهم وأحاديثهم
وروايتهم . ويجري في هذه التحقيق على أساليب شتى أتت على ذكرها في
كتاب « دراسة الأغاني » وأهمها في هذا كنه أن المرحج الأصبهاني
أحاط بمعرفة العرب للعقد فانتخب منها ما يثبت عديته ومذهبه في كتابه . فقد
أحكم فقه اللغة حيث لا يكاد يستعمل مصطلحاً إلا في موضعه . فأول عنصر من
عناصر لغته بلفظه في لغة . ثم عنصر اشقي فإن يحد في سهولة لغته . فهو
يستعمل من الألفاظ والتركيب ما لا يرب استعماله شائعاً حتى في العامة .
فكثيراً ما نجد في الأغاني شيء من هذه التركيب . هجم أشد عليه . على
نحى أن سر عليه . وهذا كان كتاب الأغاني حالداً فهو حالداً
موضوعاته الحبية وبعته التي حلفت لكل العصور
نقد حار في أبو المرحج الأصبهاني عصره في تطور لغة ولم يحم على حد

من الأحوال فاشتق ألقاباً حرة المعاني . من ذلك استعمال العرسيات في بعض مواضع من كلامه . فهذا النمط يدل على حالة اجتماعية خاصة لا يعبر عنها لفظ آخر ، إنه يدل على الأكل الذي يقده في الأعراس .

وهذه الحرية في المعنى دفعته إلى حرية ثانية في تسمية الأشياء بأسمائها . فكثير في كتب الأعاني ما سمي في بعضها الأدب المحرد ، وقد كان هذا الأدب المحرد كثيراً في كتب القديمة

هذه حملة من خصائص لغة أبي الفرج لأصناف في كتب الأعاني .
أما خصائصه فقد كان رأسها الوصف بكلمة واحدة عش بنم المعنى . فهو الوصف يستطيع أن يصور حالة من حالات الأسرار بلفظ واحد . من ذلك . « وأن تكون صيحة نداء . وكان لساناً . وكان صبيلاً . » فهو مقتصد في التصوير . وقد وثق قدرة على أن يجعل بين الصفة وبين الموصوف صلة وثيقة . فهو يسعمل الصفة التي تصح للموصوف خاصة ولا تصلح لكل موصوف . وقد نجد في ألفاظه وصفاته تسمية قوية بين وبين معانيها وهذا سر العفوية . فإذا وصف حالة من حالات عصف قد . « فترسد وجهه وحطت عيانه وهم بالوثوب » .

سرع أبو الفرج في تراجمه فإذا وصف رجلاً من أرحان صفات ألقاظه من صدق الوصف . كما نرى في تصوير الحركات والحركات . وم يبرع في وصف الحالات المادية وحدها . ويكسر في وصف الحالات النفسية

أما معناه الشعرية فلم يلبجاً فيها إلا أن يصور التي تقع عينا العين من ذلك قوله . « فحقق كـ يفتح الظاهر فاضطرب اضطرب العصفور . فحبلى إلى أن اشجرت تنطق » .

هذا من جهة ومن جهة ثانية ألفاظه حكا الكم مقدم مقالا . وهذه القاعدة رأس ملاعقة . فهو يروى أحاديث على وتيرة واحدة وإنما جعل لكل خبر مقدماً خاص يروى ما يروى من الأحبار فيعطي كل معنى ما يستحقه من الألفاظ .

وإذا خرج من هذا الأفق إلى أفق أوسع وحدد أن الفرج الأصنافي يخرج عن هذه القواعد نفسها في قصصه ورواياته .

هذه حملة من حصائص لغة أبي الفرج الأصبهاني وفيه في كتاب الأعاني .
 فأرر صفة من صفات عقربته إنما هي الطبع . فإن هذه السنين الخمسين
 التي سبقتها في إنشاء كتاب الأعاني قد صفت بيانه حتى أصبح أبو الفرج
 مطبوعاً على الكتابة لا يظهر على عقربته أثر من آثار اشكاف . وإذا جلد
 كتب لمطنته إلى روح الألفاظ وأسرارها . ولبسه هذه الألفاظ في قولها .
 ولحمة لبعته على نقوب وأفهام . ولإرساء كلامه على سحابة دون شيء من
 التصنع واصفاً ما يذكره من الأشخاص والأشياء بختات الصفات . ورأى كل
 صفة من هذه الصفات تمويرها دون شص ولا سرف . إذا جلد كتب هذه
 الحصائص كلها فأبو الفرج الأصبهاني على رأس الخلد

تحليل قصة

عفو أمير^(١)

ما هو موضوع النص متى ندرسه؟ فإن أم الترح لا يعنون عادة موضوعاته
في أي نوع من الأنواع الأدبية عرّض الموضوع؟
هكذا كان الموضوع قد عرّض في قالب قصة ثم هي خصائص هذه القصة؟
هل كانت القصة "وما معنى كذا" هل يشعر القارئ بعد الفراغ منها
نحاجه إلى معرفة أشياء ثانية؟
فإذا كانت القصة قد كانت في أسباب هذا الكمال هل عرّضت
حوادثها في صورة محسوسة؟ وهل فسرت هذه الحوادث؟
ما هو نصيب هذه القصة من الوصف؟
هل وصف الخيش؟
هل وصف الحصن من آخر ذلك؟
ما هو نصيبها من الصور؟
هل تشمل القصة "صغيرة صور" كقصة ضويلة؟ هل تشمل على صور
قصيرة؟

- ما هي هذه الصور؟
هل يمكن استنباط صور أبطال القصة من القصة نفسها؟
- ١ كلام الحصني
 - ٢ كلام الأمير

كيف رُتبت هذه القصة؟

١ العرّض

(١) طبع نصه في صفحة ٩٠ من كتاب معجزة

هل بسطت في العرض أوصاف لقصة واضروف التي تحت في حلالها

الحوادث ؟

٢ - العقدة

ما هي الحوادث في هذه العقدة ؟

٣ - الخاتمة

هل الخاتمة قصيرة أو هي صويلة ؟

٤ - مدة هذه القصة

هل يشعر القارئ بمدتها من أول الأمر أو لمدة فيها كدت على سبيل

التدريج ؟

لغة هذه القصة وأسلوبها :

ما هي خصائص هذه اللغة ؟ هل هي محسوسة أو مجردة ؟ ما هي طابع

الأساطير والمجردة ؟ هل توجد تصوراً في معنى بعض ألفاظ القصة بالنسبة إلى عصرها ؟

أسلوب

هل العبارات مقطعة فيها ؟

ما هي خصائص العبارات المقطعة في القصة ؟

الإيجاز
الحوار
في قصة

• • •

هذا ما نحاول كشفه عن سبيل الإيجاز في تفسيرنا لقطعة من كتاب الأغانى .

لا يعنون أبو الفرج موضوعاته عادة . وليس الذى يدرسه ونشره قد يمكن

أن يكون عنوانه « عمق أمير » . وقد يمكن أن يجعل هذا العنوان « المروءة »

لأن في معانيه عند الله من صاهر للحصى أخلاقاً رفيعة تشتمل على شئ من

الإنسانية . ومن جملة معاني المروءة الإنسانية . وهي من الألفاظ العامة التي

تختلف معانيها على اختلاف الأدوار التي تعيش فيها أو على اختلاف المواقف

التي تستعمل فيها

أخرج أبو الفرج عن هذا الأمير أو مروته في قالب قصة . قد تكون صادقة أو قد يحتمل صدقها . وقد توحى في رواية قصته وصف مخالفة عبد الله ابن طاهر محمد بن يزيد الأموي الحنفي . والقصة من أوفى إلى آخرها محورها هذه المخالفة . فكأن أبا الفرج يأخذ بيد القارئ من بدء القصة فيستقل به بين مواطنها فلا يزال به حتى يسه على كرم أخلاق عبد الله من طاهر وعلى رقة شعوره وسعة حلمه وامتداد كرمه .

لا شك في أن هذه القصة قصيرة . ولكن كاملة على الرغم من قصرها . فمن القارئ لا يتردد في موضع من مواضعها . ولا يستوضح صاحبها أمراً من الأمور . وإذا كان القارئ لا يتردد فيها ولا يستنهم فيها يرجع إلى أن حوادثها قد عرضت في أوضح معرض . وكل حادثة منها مربوطة بعلتها وسببها .

فلماذا بعد الحنفي ماله وحرمه واستسلم نفسه وبكل ما يملك ؟ لأنه من أهل بيت قد أسرع القتل فيه . وقد تمن مصي أسوه . ولأنه يثق بأن الرجل إذا قتله وأخذ ماله شيء عيظه ولم يتجاوز ذلك إلى الحرم ولا له فيه أثر . فهذا النمط من التسلسل منطقي في القصة قد جعل فيها وصوحاً يعني عن كل استنهام واستبصار .

أما نصيب القصة من الوصف فيكون لا أثر له . فلا نجد فيها وصفاً للحيش أو للخص أو لغير ذلك كوصف امرئ والأكل والشرب . وقد يكون نصيبها من الصور أوفر . على أن القصة القصيرة لا تحتمل صوراً كاملة . وهذه طائفة من صورها .

١ « فرأى ماله مفتوحاً . ورآه حياً مسرلاً » . فهذا الاسترسال حص من خطوط صورة الحنفي . على أن معنى هذه المادة غير واضح ، لأن الاسترسال فيه معنى الانسلاط والاستندس . وما هو انسلاط الحنفي في مثل حالته أم هو استنهام ؟

٢ وهذه صورة ثانية .

« وعلمت أني أخطأت حطيئة حماني عيم ريق لشاب وعرة الحادثة » .

فهذه البرق وهذه المرأة يوضحان لنا صورة الحصى ١ أفرط في سب عبد الله بن صاهر ، وتحوز الحد في قبح الرد .

٣ وهذه صورة ثالثة

« فوالله ما نذره عبد الله إلا بدموعه تحرى على لحبته » . فهذه الدموع التي تحرى على اللحية هي مظهر من مظاهر رقة شعور . على أن لا نبحث في قصة صغيرة مثل هذه القصة إلى لتعمق في التصور ، سواء كك صاحب تصور هيئت أم كك تصور الأخلاق غير أنها على الرغم من حمارة الموضوع في القصة نستطيع أن نستبطن صور صائفة من أفعاله من كلامهم بسه .

فمن كلام الحصى للأمير عبد الله بن صاهر .
« يا ما كنت ما يذهب عني » . وكفى تأنيب أمرى وعلمت أني أحطرت
حطيتي حملي عني برف الشارب وعرة الحارثة » .

فإذا تأملت هذا الكلام وجدت فيه صورة رجل يرم على م يرم منه . ثم إذا تأملت الكلام انتهى به هذا هو :

« فإنا أهل بيت قد أشرح انش فيه من معنى أسوة »
ففيه صورة رجل رابط الخئس . قد أسلم أمره إلى الله تعالى وتوكل به ، غير هيئته ولا وجل

وكذلك إذا انتبهت إلى كلام الأمير عبد الله بن صاهر فقد نجت في هذه بالحصى .

« وقد أمتس الله تعالى روعتك . وحتر دمك . وصار حرمك . وحرس بعمتك . وعمنا عن ذلك »

صورة رجل كريم الخلق . يحسن إلى من أساء إليه . ويبالع في الإحسان وقد نرى هذه المعلقة في قوله .

« وما تعجلت إليك وحدي إلا أئمن من قبل محو الجيش . وثلاً يحاط عتوى عدك روعة تحققت »

فإذا كنت تحبها فبيلة تصور فقد استخرج من بعض كلام

أبجاء صائفة من هذه الصور فيها وصف لأحلافهم وطشعهم .

أما وقد عرفنا هذا كله فقد نريد أن نعرف ترتيب القصة .

ترتبت هذه القصة ترتيباً متمماً . فقد اشتمل عرصها الأوجيز على ذكر أبطال القصة وعلى ذكر الظروف التي ستم فيها الحوادث . . .

رأى أبو نمرح قصته بالإشارة إلى ما وقع في الماضي بين عبد الله بن طاهر وبين محمد بن يزيد الأموي . وقد قبل لأول شراً فحرق فيه نفاثاً إليه وأهله . وفجر نفاثهم الأميين . وعرضه الله في فأمرط في السب ونحاور الحد في قبح الرد . وتوسط بين التواء وبين بني هشم فأراني في التوسط والتعصب

فكان لا بد من هذه الإشارة الوحيدة في توضيح السب الذي من أجله هرب الحصى من عبد الله ما ولى معمر ورد إليه تدبير الشاء . . .

ولا أشار هذه الإشارة أحد يوضح بعض ظروف العمل . فوصف ما فعله الحصى فقد .

« فما ولى عبد الله معمر ورد إليه تدبير أمر الشاء . علم الحصى أنه لا يثبت معه إن هرب . ولا ينحو من يده حيث حل . فثبت في موضعه . وأحرر حرمة . ونزلت أمواله ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه . ووجه باب حصه وحللس عليه .

في هذا العرض سجد وقف على نص القصة وعلى ظروف حوادثها . ولا شك في أن هذه الحوادث قد اشتبكت بعد هذا العرض . فكان في اشتباكها بدء العمدة

يقول الأمير عبد الله بن صاهر محمد بن يزيد أم يعنو عنه « هذا هو سؤال الذي يلقيه التقاضي على نفسه . هذا هو الأمر الذي يشعل نال تقريء بعد أن عرف ما عرف مما كان بين الرحى

في هذا الموضع من القصة ثلث حثرين مضطربين لا يعرف عزم الأمير ولا الخطر الذي حطر به له . وبادة في هذه الخيرة وفي هذا الاضطراب . على شرف واحد . أن لا يطول هذا الأمر . وقد تمتد به الخيرة من عند قوب في المرح . « فله شرف بلده . وكذا على أن نصتحة . »

ترتبي به عند قوب ابن طاهر بالحصى

« أتعرفى ؟ قال . لا والله . قال أرا عبد الله بن طاهر . »

أتسنى الخيرة في هذا المقطع ؟ كلا . لا تسنى الخيرة فيه . وفيه نصير
في مباحة . فإن يريد أن تعرف بعد قوله . « أرا عبد الله بن طاهر » . مد
فعل . . .

مد فعل الأمر في هذا الموقف ؟ مدداً مع الأمير في موقف كذب فيه
الخصمي بن الحية وموت ؟ هذا أروع أخبار القصة . هذا هو الجزء من
القطعة الذي تكشف فيه حيرة القارئ . وفيه نصيره

م يشأ عبد الله بن طاهر بعد أن قال بالخصمي . « أرا عبد الله بن طاهر »
أن يقف عند هذا الكلام حرصاً على أمن الخصمي . وتبدأ من نصيره
فقال له .

« أم لله تعالى روعة . وحقق ذلك . وصرح حرملك . وحرس بعينه .
وعنه عن ذلك » . فله قول له هذا لمؤيد حيث عترة قصة . وأحد ترقى
يتطوع بن حاتم . وقد كشفت أخلاق عبد الله بن طاهر في هذه الحكمة
التي كشف كره . وكشف كره هذه الأخلاق . وأول من سهر من ماهر هذا
الكرم قوه .

« وم تعملت إليك وحدي . تأمن من قبل محو محش . وثلاً ح ص
عموني عت روعة تأمقت »

وهو سمع الخصمي به . أن سمع هذا الكلام تأمن إلا ركاء وإلا أمية ونهين
رأس اس طاهر

لقد كان أبو مخرج يستطيع أن يهي قصته في آخر هذا الكلام صيب
مدى قوه عبد الله بن طاهر . ولو فعل ثمت قصة . وأكبه أروع هذا الكلام
بعث وبصم وشراب . ثم بإكرام . فكانه أريد من مبدأ قصة حتى متهم
أن يأتي في كل جزء من أجزاء دليل على كره أخلاق عبد الله بن طاهر
ولا شك في أن أبو المخرج قد روى قصته على شكل مستهين . فله م
ينه حتى التري من سأة نعمو الأمير ومروته من أوب القصة . وبها سمحه
إلى ذلك استراحاً حتى يبقى مبله إلى معرفة الحكمة معقاً .

لا بأس بعد هذا كله بأن نذكر في حصص نص هذه القصة وأسلوبها .
 تصور القطعة التي رسمها أمراً روحانياً وهو العنق أو المروعة . ولذلك نجد
 فيها بعض الألفاظ المحرّدة مثل : تدبير . ونزق الشباب ، وغرة الحداثة ، أو
 مثل شيء عيبه ، ومن روعت . وحقق ذلك . وغير ذلك . والألفاظ المحسوسة
 فيها قليلة جداً . وذلك سببه أن الوصف فيها قليل . والوصف هو الذي يستلزم
 الألفاظ المحسوسة التي تصور الأشياء في حقائق صورها

وقد نجد بين الألفاظ المحرّدة في القطعة ما تحول معناه على الأيام مثل
 لفظة التدبير . فإذا رجع إلى كتب اللغة للبحث عن معنى التدبير وجدنا فيها
 ما يلي : « التدبير . استمر في عاقبة الأمر كالتدبير » . ولكن هذه المادة في
 المعرفة التي استعملت فيها في معنى يختلف عن معنى كتب اللغة ، إن معناه
 الحكم أو السياسة من هذا يتبين لنا أن حبة الألفاظ في مواضع استعمالها .
 فإذا تقبلنا معنى التدبير المذكور في كتب اللغة فكذلك لا نشعر معنى هذه الادة
 في مواضع استعمالها في النص . فما معنى « وردت إليه الخبر في عاقبة أمر الشام »
 ليس في هذا التفسير شيء من الخطأ . لأن بين الخبر في عاقبة الأمر وبين
 سياسة هذا الأمر بعض العادة . فمن حبه أمور السياسة يدبر في المراقب

فهذه اللفظة « التدبير » ليس له حبة معينة . ويتم استتلاله في الموضع
 الذي يستعمل فيه . ويعد في موضعه في « حبة » الحكم أو « سياسة » . وهكذا
 كما يفهمون هذه الادة في عصر في مرجح . وإنما نجد في شعر المتنبي في
 كقول : « يدبر الملك من مصر إلى مدائن » . أي يدير الملك

وكذلك نجد معنى الألفاظ على اختلاف مواضع استعمالها . فكذلك
 تختلف على اختلاف الألفاظ في تعبيرها . والآن نذكر في كل دهر أي معنى
 حصص . فإذا كان صديق أديباً وفيه . به يدبر حبه . أطلقنا على
 التدبير في هذا المكان معنى حصصاً فكذلك . به تدبر حبه من المعنى يستلزم
 أن يدبر في عيشته حتى لا يظهر عليه أثر صديق .

وكذلك تختلف معنى الألفاظ على اختلاف المصنوع . فلا نقول في هذا
 عصر : « وردت إليه تدبير أمر الشام » . ويتم نقول : « وردت إليه سياسة

نشم . أو ورد إليه حكم الله . أو غير ذلك .

ولا شك في أن اختلاف المعنى في اللفظ المجردة يجعل لهذه الألفاظ بعض العموص . وقد يقل الغموض عادة إذا لجأ الكاتب إلى استعارات أو تشبيهات أو مجازات تجعل الأمور محسوسة .

لم يلجأ أبو المرح في قصته إلى اللغة الشعرية . وإنما لجأ إلى تفصيل عباراته . من هذا التميل قوله : « لا يفلت منه إن هرب . ولا يسحو من يده حيث حل . فثبت في موضعه وأحرز حرمه . . . » أو قوله : « أمن الله روعتك . وحقق دمت . وصان حرمك . وحرس نعمتك . وعفا عن ذنباك . . . »

والأسلوب المتقطع هو الذي يصلح للقصص الصغيرة أكثر من غيره . إن فيه شيئاً من الحفة والسرعة لا يراه في العبارات المديدة التي يضم بعضها إلى بعض ويتصل بعضها ببعض .

على أننا نجد في هذا الأسلوب المتقطع تدبلاً في الأفكار متقياً . وذلك في قول عبد الله بن طاهر : « وقد أمن الله روعتك . وحقق دمت . وصان حرمك . وحرس نعمتك . وعفا عن ذنبك . . . » فإذا دققنا في كل عبارة من هذه العبارات وجدنا فيها ترتيباً روحانياً غريباً .

ما ثبت الحصص في موضعه . وأحرز حرمه . وترك أمواله . ودوابه وكل ما كان يملكه في موضعه . جلس واسترسل . هكذا صورته أبو المرح . فلما نزل عنه الأمير عبد الله بن طاهر أحب أن يخرجه من حياته التي هو فيها إلى حار فيها مصائب . فقال له قبل كل شيء . « أمن الله روعتك » . فحلف فبق الحصص . ثم قال له . « وحقق دمت » . فأضمان إلى حياته . ثم قال له : « وصان حرمك » فوثق بقاء أهله . ثم قال له . « وحرس نعمتك » فلم يخف على ماله . ثم قال له . « وعفا عن ذنبك » . فتحقق عنده أن العتوة قد رلت وهكذا نجد أن الطمأنينة قد عادت إليه بحسب حالاته النفسية التي كانت تقبضه وتشغل باله . فهو قدمت عبارة من هذه العبارات على عبارة لاحقة لترتيب .

ولا يسعى لما أن نسي أن الإيجاز في بعض مواضع هذه القصة وخوار قد ردا في فتح الروح فيه . والقصة على إجمال منسجمة . متسلسلة وهذا سر محاسنها .

الفصل الرابع

منتخب من نثر أبي الفرج لأصبهاني

١ - أبو الفرج الأصبهاني الشاعر

١ شعر الوجداني

حكاية حل

الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على قدرته وقوته
والحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على قدرته وقوته

الحمد لله على ما يرى من صمغتي من بين هذا الورى
فصارى الدهر إلى حالة بعدة فيها الصيف عدي القيرى^(١)
بدلت من بعد العي حاحة إلى كلاب سنون الفري
صبح دهم الشوق إلى ما كلاً وصار حبراً است حبراً اشرا
وعد ما يكي ما لا مهجاً سكنت بيتاً من بيوت الكرى^(٢)
فكيف أنى لاهياً صاحكاً وكف أخطى بيد الكرى
سجن من بعد ما حلف وبين يدي ونحت الثرى
واحد لله على ما يرى واقطع الخطب وران العير^(٣)

(١) الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على قدرته وقوته

(٢) الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على قدرته وقوته

(٣) الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على قدرته وقوته

(٤) الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلاً على قدرته وقوته

وكان من فتيتك تتر سائل
 وكان بحري الصوت ملك إذا نادت
 في دقيق نعم قرت به
 يرقو ويصيق بأصباح كمش
 وبمس ممتصياً لسمع دحائم
 فيمير من نيف دائر
 فيه بدائع صعبة ولطائف
 حتمير مائيل ما احبطا على
 صنم يدان على حفيضة صم
 فيصم ورق وتتر نخها
 يمدو عليه من طهه فخبه
 ثم تحرك في رسوم هيبه
 لكي إذا أشرت رحك موحش
 وزدني حراً لفقدك صدم
 فرح مؤاد وقدره فسكاه
 وعلى المدرق ملك تاج عقيق^(١)
 وجفت عن الأسماع نوح حقوق
 هم مؤفة من الموسيقى
 وصدت يداها التمر بالتصفيق^(٢)
 مثل مهري أهدفت بفتيق^(٣)
 ريق هيبه لس لدمعوق
 تتر بالتهديت والتدقيق
 شكل ومؤلف لمراج دقيق
 بحق صراً يس بالعقوق
 في حق عاج طأت بديق^(٤)
 ويروح بشوى ولمسوق
 هن داه ردي لأمريء مرزوق
 تنحن ونسف وشهيق
 في ماري داي إلى صديق
 ندي بين أو نعي شقيق

(١) - - - - -

(٢) - - - - -

(٣) - - - - -

(٤) - - - - -

دقيق من - - - - -

فتشني أبدأ عليك مواصل سواد ييل أوياض شروق
 وإذا أفاق ذوو الحشب سلوة وتصبروا أميت غير مضيق
 صبراً بمقدك لا قل لي لك كما صر الأسير لشدة ومصيق^(١)
 لا تغدق وإن دت لك تبة في منزل ناني المحل سحيق^(٢)

وصف الدار والمزرعة

• من أمم الفرج عرقه من وحشهم ومع أحدهم • ويرى على يده حبوب أبيض
 ولا يرى حبوب التي كـ • مثل في ديد • فهو صاف حد • وصفه يد حد في عصر حد
 مصو • ووقف عند مشرع أن حد صو • ريد • وهذه حد أن يدح راص في دقة
 لتصور •

يا الحذب الظهور قضم الزوب لرفق الأيسار ولأدب
 حقت المصادد خلق الحد في ولايت والادي والحرا
 دقت في الأرض وسمع والخير طاف قة أعبا على القاب
 آكلات صر لآكل لآ منها شاربات كل الشراب
 آمت قرص لثيب وقد به بدل قرص القلوب قرص الثيب
 ان هتي مهن زرق تركي السائب أتم الجواب
 يث عاب حقة وحقة من لا ح امييه حاله يث عاب
 رصب طرفه وراء ارواب وراء السقوف والأواب
 يتصى الطمر حين صفر للصي د وإلا فطره في قراب

(١) من سحيق

(٢) ديد • توجه من يثيب حد

لا يرى أحثيه عين ولا به في ما حثته غير التراب
قرطقوه وشفقوه وحنو ه خير وأولا بالحب
فهو طورا يمشي على عروس وهو صورا يحطو على غيب
حمدا ذاك صاحا هو في انس في أوقى من أكثر الأنس

ج - الشاعر المدح

ميلاد امشتری

و

سعدك مولدك كمد كمد في حنيج ايل مقم
سعد وقب سدة جات ه في حص من سدة الأصهر^(١)
متشبع في دروزة شرف اعلا من الذهب منبه وقيصير
شمس المحجى قرت في بدر الذبح حتى بد احمد انت دشتري^(٢)

عيد امطر

و

دام علا في الصبر والهم والامر وشبه في القعر منه وفي العسر
وأخرى صبا قلامه وندفت بديهة كفسود من البحر
رأيت صمد الدر في حلق قوله ومشوره الرقراق في ذلك الشر

(١) حب عده - احمد - و

(٢) دشتري كاذب

ويقتصب المعنى الكثير للمعنى
أن عرّة الدهر أشف عرّة الشهر
ببمن إقبال وأسمد طائر
مضى عك شهر الضوء بشهد صادق
وكرمة ما خط الحفيظ^(١) مهمل
وركنك أوراق المصاحف واسمى
وقبضك كعب المطش عن كل محرم
وقد جاء شوال فشات عمة^(٢) الضميم
ولامت على طول التجب والمهر
كبر شراق بدر مشرق اللون كمدبر
فلا فرق بين المولى والطعم والتشرب
على الكوكب الدرّى بنظام لدر^(٣)

(١) موهب

(٢) حصص

(٣) رتبة

٢ - أبو الفرج الأصبهاني الناصر

المؤرخ

إسلام حلة بن الأيهم

... في عام ... وكان عمره ... حلة بن الأيهم ...
 ... حلة بن الأيهم ... حلة بن الأيهم ...
 ... حلة بن الأيهم ... حلة بن الأيهم ...
 ... حلة بن الأيهم ... حلة بن الأيهم ...

لما أسلم حلة بن الأيهم العسائي ، وكان من ملوك آل جفنة ، كتب إلى
 عمر رضي الله عنه يسأله في القدوم عليه ، فذن له عمر ، فخرج إليه في خمسة
 من أهل بيته من عك وعس ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر
 معه قدومه ، فسرَّ عمر رسول الله عليه ، وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه
 نزالاً^(١) وأمر حلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحديد وركبوا
 لحيون معقودة ذهب ، ونسوها فلانداً ذهب والفضة ، وأمس حلة ناقة ،
 وفيه فرس مارة ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بها نكر ولا عاس^(٢) ،
 لا تترحت وحرحت تنظر إليه وإلى ربه ، فلما انتهى إلى عمر ركب به
 ونصقه^(٣) وذى بحسه . ثم أراد عمر الخيخ خرج معه حلة ، فبما هو بطوف
 ... وكان مشهوداً بلبوسه ، ودوى براره رجل من بني فرارة فحل ،

(١) ...

(٢) ...

(٣) ...

ورفع جبلة يده فشم أنف الزاري . فاستعدي^(١) عليه عمر رضوان الله عليه ،
 فبعث إلى جبلة فؤده ، فقال : ما هذا ؟ قال : عمر يا أمير المؤمنين ، إنه بعد
 حل الزاري ، ولولا حرمة الكعبة صربت بين عيينه بسيف ، فقل له عمر :
 قد أقررت ، فإني أن ترضى الرجل وبما أن فيده^(٢) ميت . قال جبلة : ما
 تصنع لي ؟ قال : أمرهم شتم أمتك كما فعلت ، قال : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين
 وهو سوقة وأنا ميت ؟ قال : يا الإسلام حدث وإياه ، فست تصد شي .
 إلا ، تبقى وله فية . فل حلة : قد حلت يا أمير المؤمنين أني أكون في الإسلام
 عمر مني في الحادية . قال عمر : دعه عت هذا ، فبك إن لم يرض برجل
 أقدمه ميت ، قال : هذا أنتصر ، قال : إن سطررت صربت عت ، لأنك
 قد أسمت ، فإن اردد قمت . وما رأي حمة الصديق من عمر قال :
 اصر في هذا يلاني هذه . وقد اجتمع من عمر من حتى هذا وحتى هذا حتى
 كثير ، حتى كادت تكون سنهم فنة . وما أمسوا أد له عمر في الاصراف .
 حتى إذا هم الدس وهذفوا حمل حلة بحيلة ورواحله إلى الشام ، فصاحت مكة
 وهي منهم ^(٣) ، قال : انتهى إلى الشام تحمل في حمية رجل من قومه .
 حتى أتى القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتعثر هو وقومه ، فسرى هرقل ميت
 جدًا ، وص أنه فتح من المتوح عظيم وأقطعه حيث شاء ، وأجرى عليه من
 "البر ما ساء" ، وجعله من محذيه وشذره^(٤) .

(١) من استعدى

(٢) فؤده

(٣) وقع جمع جمع

(٤) كذا ج ١٤ ص ٤

من العودة إليه ، وفعل ما يأمرك به من ذلك ، فإنك إن عدت به تبارى عنك ،
واستوحش منك وانتقل من موضعه ، وعليه في ذلك مشقة .

فقلت : أفعَل كما أمرني ثم جهّزني إلى الكوفة وودعته وخرجت ، فلما
وردت الكوفة قصدت سكة نسي حتى بعد العصر ، فحسبت خارجها بعد أن
تعرفت الباب الذي بعته لي ، وما عرفت الشمس إذا أنا به قد أقبل يسوق الجمل ،
وهو كما وصف لي أني ، لا يرفع قدماً ولا يصمها إلا حرك شفّيته بذكر الله ،
ودموعه ترقق في عيبيه وتذرف أحياناً ، فقلت فعرفته ، فدعرتني كما يدعرون
الوحش من الإبل ، فقلت : يا عمّ أنا يحيى بن الحسين بن زيد بن أبيك ،
فصمى إليه وبكى ، حتى قلت قد جات نفسي ، ثم أراح حمله ، وجلس معي ،
فجلس يسأني عن أهله رجالاً رجلاً ، وامرأة امرأة ، وصبياً صبيّاً ، وأنا أشرح
له أحدهم وهو يبكي ، ثم قال : يا يحيى استقي على هذا الجمل الماء ، فأصرف
ما كسبت ، يعني من أحرة الجمل ، إلى صاحبه ، وأقوت باقيه ، وربما عاقني
عائق عن استقائه ، فأخرج إلى العرية ، ببني بطير الكوفة ، فالتقط ما يرمى
الناس به من القول فأتقوته .

وقد تزوجت إلى هذا لرجل اسمه ، وهو لا يعلم من أنا إلى وقتي هذا ،
فولدت مي ساء ، ففشت وبعثت ، وهي أيضاً لا تعرفني ، ولا تدري من أنا ،
فكانت لي أمها : زوج ابنتك وابن ابن السقاء ، لرجل من حيرة ما يسقي ماء —
فإنه أيسر منا وقد حطها ، وألحت عليّ ، فلم أقدر على إحداها أن دبت غير
حز ، ولا هو كلف ، فها ، وبشيع حمرى ، فجعلت تسبح عليّ فلم أزل أستكفي الله
أمرها حتى ماتت بعد أيام ، ثم أخذني أمي على شيء من الدنيا أسى على أنها
ماتت وقد أعلم بموضعها من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : ثم قسم على أن أنصرف ولا أعود إليه وودعني
 وقد كان بعد ذلك صرنا إلى موضع أدى انتصرته فيه لأمره فلم أره ، وكان
 آخر عهدي به ^(١) .

الحسين صاحب ورج

... صاحب ورج ...
 ... صاحب ورج ...
 ... صاحب ورج ...

١

حدثني الحسن بن هذيل قال :

قال لي الحسين صاحب ورج : اقترب لي أربعة آلاف درهم ، فذهبت إلى
 صديق وأعصاني فبين وفاء لي : إذ كان قد فعل حتى أعطيت فبين ، فحنت
 فوضعهم تحت حصير كان على شجرة ، فبين من أمد أحدث لأعين الأحرار
 ثم حنت فطلب لدى وضعته حب حصية في ثوبه فقلت له : يا رسول الله ،
 ما فعل الأعمى ؟ قال : لا تسأل عنيهما ، فقلت فقال : معي رجل من ضمير من
 أهل مدية فقلت : أتراك صاحبه ؟ قال : لا ولكني أحببت أن أصل صاحبك
 وأعطيته به . أما في أحسن ما تحرت على ذلك لأني لما حدثك حدثاً وقال الله
 عز وجل : « من نكح المرأة حتى ينكحها ثلثين » ^(٢)

(١) ...

(٢) ...

.. حدثني كزدي عن يحيى عن الحسن بن هذيل قال :

كنت أصحب الحسين بن علي صاحب فخ فقدم إلى بغداد فباع صبيعة له
بشعة آلاف دينار ، فخرجنا فمرنا بسوق أسد ، فمسط على باب الحن ، فأتى
رجل معه سلة فقال له : مر الفلام يأخذ من هذه السلة ، فقال له : وما أنت ؟
قال : أصنع الطعام الطيب ، فإذا مر هذه القرية حل من أهل المروءة أهديته
إليه . قال : يا علاء حد السلة منه ، وعد إلينا نتخذ سنك . قال : ثم أقبل علينا
رجل عليه ثياب رثة فقال : أعطوني مما رزقكم الله . فقال لي الحسين : ادفع إليه
السلة . وقال له : حد ما فيها ، وذا الإبه . ثم قال علي ورس : إذا ردد السائل
السلة فادفع إليه خمسين ديناراً ، وإذا حد صاحب السلة فادفع إليه مائة دينار ،
فقلت إن شاء مني عليه : جمعت فداك ، تمت عبدك لك اتقنى ديناً عبدك فسألك
سائل فدعيت طامعاً ، وهو مقنع له ، فلم ترص حتى أمرت له بمائة ديناراً ،
وحداك رجل طعم لعله يقدر فيه ديناراً أو دينارين ، فأمرت له بمائة دينار ،
فقال : يا حسن إن لنا رثاً يعرف الحسنة ، إذا حد السائل فادفع له مائة دينار
وإذا جاء صاحب السلة فادفع له مائتي دينار ، ولذي نفسي بيده إلى لأخاف أن
لا يقبل مني ، لأن الذهب والفضة والتراب عندى بمنزلة واحدة .

.. حدثني حماد بن القزويني قال :

ركب الحسين بن علي صاحب فخ دن كثير فقال لمرمته : إلقوني إلى باب
تهدي ، وخرجتني إلى باب المهدي فقال لأدبه : ابن عمك اليبغي على الباب ،

قال : وكان راكباً على حمل ، فقال له ويحك ، أدخله على جملة ، فأدخله حتى
 أتاه في وسط الدار ، فوثب المهدي فلم عليه وعاقه وأجلسه إلى حبه ، وجعل
 يسأله عن أمه ، ثم قال : يا بن عمي ، ما جاء بك ؟ قال : ما جئت وورائي أحد
 يعطيني درهماً ، قال : أفلا كتبت إلي . قال : أحسنت أن أحدث بك عمداً .
 فدعا المهدي بيدرة دنائير وبيدرة من دراهم ونحت من ثياب حتى دعاه بعشر بدر
 دبير وعشر بدر دراهم وعشرة تحوت فدفعه إليه ، وخرج فطرح ذلك في در
 سمداد . وجاء عروضة فكأن يقول للواحد : كم لك عيب ؟ فيقول : كذا
 وكذا ، فيرمي به ، ثم يدخل يده في ثوبه لسراجه والديبير فيقول : هذا صفة
 مني ، فلم يزل حتى لم يبق من ذلك من لا شيء يسير . ثم انحدر إلى الكوفة
 يريد مدينة قبل قصر ابن هبيرة في حار ، ففيل لصاحب الخان : هذا رجل من
 ولد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذ له سمكا فشواه وجاء به ، ومعه رقيق
 وقلبه : لا أعرفك يا بن رسول الله ، فمن ملامه . كما بقي معك من ذلك المال ؟
 قال : شيء يسير والطريق بعيد ، قل : ادعني إليه ، فدفعه إليه ^(١) .

محمد بن صالح

... حدثني ، زهير بن المبرقع .

جاء محمد بن صالح الحميري وسأني أن أخطب عليه بنت عيسى بن موسى بن
 أبي حنيفة الحراني وقال لي : أنت ابن مبرقع ، ففعلت ذلك ، وصرت إلى
 عيسى فسأته أن يحبسني ، فني وقول لي : لا أكذبك والله ، إني أودّه لأنني
 لا أعرف شرفه وشهرته من بصره ، والكمي أحرف لتوكل وولده بعده

على نعمتي ونفسي ، فرجعت إليه فأخبرته بذلك ، فأضرب عنه مدة ، ثم عادني
بعد ذلك وسألني معاودته فعودته ورفقت به حتى أجاب وروّجه ، فأشدني
محمد بعد ذلك لنفسه :

حطمت إلى عيسى بن موسى فردني	فله والى مرة وعتيقة —
أقد ردي عيسى ويعلم أني	سائل نيات المصطفى وعرقها
فما لي نحلها وتعمد	وصيرني ذا حلة لا أطيعها
تداركي المرء الذي لا يزال له	من المكرمات رحبها وطريقها
سمى حليل الله وإن واه	وجعل أعياء الملا ومطيقها
فروجي وإن عدى ميره	فيا بيعة وفتى الرمح سوقها
ويا نعمة لأن المدر عده	بحد على كر الزمان أيقها

قل إن مهرويه : قل إن المدر : وكان اسم المرأة محدوة ، فله قلت إليه ،
وكانت امرأة جميلة عاقلة كاملة من النساء ، أشدني نعمة فيها قوله :

أمر محدوة إلى هـ	أمر العذب طول القم
محاور القدر في حها	مسين فيها لأهل الملام
مطرح للعذل ماص على	محبة النفس وهول المقام
مشيعي قلب يعاف الخفا	وصرم يقطع صم العظام
حشني ذلك وحدي هـ	وفصلها بين النساء لوسم
مذكورة الساق رديبة	مع الشوى الخذل وحسن القوام
صامئة الحجل خقوق الحشا	مائرة السق ثقل القيامة
سحبة الطرف يؤوم الصحن	ميرة الوحه كرق العام

أيتها الله وما شأها وأعطيت منبتها من تمام

لك التي لولا غرامى بها كنت بسامرا قليل المقام

وقول أبو العرج :

وقد حدثني بحضرته على أتم في هذه الحكاية عني الحسين بن محمد قال :

حدثني أبو حفص بن الدهقنة البديع قال : حدثني إبراهيم بن المدر قال :

حدثني يومئذ محمد بن صالح الخسبي بعد أن أطلق من الحبس فقال لي : إني
أريد مقعدك على حصة لأنك من أمرى شيئا لا يصحح أن يسمعه أحد غيرنا ،
فقلت : نعم . فصرفت من كان يحضرني وخلوت معه وأمرت برد دابته . فلما
طعن وأكل واصطاحم قال لي : أعدت أني خرجت في سنة كذا وكذا
ومعني صعدني على القفلة الغلاية ، ففقدت من كان فيها فهرمهم ومديك القافلة ،
فبينا أحوزها ونبيح الحمار ، إذ طلعت علي امرأة من عمارة ما رأيت قط
أحسن منها وجه ولا أحلى مصفا ، فقلت لي : يا فتى ، إن رأيت أن تدعو
الشريف مولى أمر الجيش ، فإن له عدي حاجة .

فقلت : قد رأيته وسمع كلامك .

فقلت لي : سأنتك بالله وبحق رسوله أنت هو ؟

قلت : نعم والله وبحق رسوله صلى الله عليه وآله إني لهو .

فقلت : أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحرزي ، ولأبي
محل من سلطانه ، ولد لهمة إن كنت سمعت بها فقد كفالك ما سمعت ، وإن
كنت لم تسمع بها فاسأل عنها سيرى . والله لا استأثرت عليك بشيء أملكه ،
ولك على ذلك عهد الله حل وعز وميثاقه ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني ،

وهذه ألف ديسر معى ليعقنى خذها حلالاً ، وهذا حلى على من خمسة ديسر
تخذه ، وأصمى لك بعد أخذك إياه ما شئت على حكمك ، آخده لك من بحر مكة
والمدية ، ومن أهل الموسم العراقيين ، فليس منهم أحد يسعى شيئاً أطلبه ، ودفع
عنى واحى من أصحابك ومن عارى ليعقنى .

فوقع قوله فى قدى موقعاً عصبياً فقلت لها : قد وهب الله لك وحده
وحاك ، ووهبت لك القافلة جميع ما فيها ، ثم حيرت فديت فى شتى
فاجتمعوا إلى ، فديت فيها ، فى قد أحرقت هذه الدعوة وأهدى وحفرتها وحيتها
وحملت لها ذمة الله وذمة رسوله وذمتى ، فمن أحد منها حيطاً أو محيطاً أو عدلاً
فقد آذيه بحرب . فصرفوا معى وانصرفوا ، وسر أهل القافلة سائرين .

وما أحدثت وحديث ، بيننا ذات يوم فى محاسن إدارى البحر
فقال لى : إن باللب امرأتين ترعى لهما من أهله ، وقد حطرت عنى أن يدرى
عليك أحد ، إلا أهما قد أعطى دميح ذهب ، وحملته لى إلى أوصيتهما إليك ،
وقد أدت لها وهما فى الدهير ، فأخرج إليهما إن شئت .

ففكرت من يجيشى فى بلد عرنة وفى حسن وحيث لا يعرفنى أحد ، ثم
تفكرت فقلت : لهما من ولد أنى أو من بعض ساء أهلى ، فخرت إليهما وردد
مع حبقى ، فلم رأتى بكى ما رأت من تعبير حاقى وثقل حديدى ، ففكرت
عبيها الأخرى ففكرت : أهو هو ؛ ففكرت : إى والله فهو هو . ثم أقبلت عنى
فماتت . فذاك أنى وأنى ، واستطعت أن أقيت ما أت فيه يسعى وأهلى
لعملى ، واسكت بذاك منى حقيقة ، والله لا تركت الدعوة والسعى فى
خلاصك ، وكل حيلة ومن وسعة ، وهذه ديسر وخبيب وثوب فسنعن من
على موضعك . ورسولى إليك فى كل يوم ثم يصلحك حتى يفرج الله عنك . ثم

أُحرحت إلى المِرَّة كدوة وطيب ومائتي دينار ، وكان رسولها يأتيني في كل يوم
نظم لطيف ، وتتصل برُّها عند السجن فلا يتمتع من كل ما أريد ، حتى
من الله بخلاصي .

ثم راسلتها بخطتها فقات : أما من حتى فإنا لك سامعة مطيعة ، والأمر إلى
أبي ، فأبنته خطبتم إليه فردني وقل : ما كنت لأحقق عليها ما شاء في الناس
عش من أمرها فقد صيرتنا فضيحة . فقامت من عنده مكراً مستحياً وقلت
في ذلك :

مولى وإياها شعب ، هم بها أحق أدال الله منهم فجعلا

مر تركنه ورب محمد عياناً فلما عفة أو تجعلا

فقلت له : بن عيسى صبيحة أخى ، وهولى مطيع ، وأنا أكفيك أمره ، فلما
كان من عند قيت عيسى في ماله ثم قلت له . قد جئت في حاجة لي .

فقال : هي مقضية ؛ ولو كنت استعمت ما أحبه لأمرني أن أحيثك جئتك
فكان سرّاً إلى .

فقلت له : قد جئتك خاطباً إليك ابنتك .

فقال : هي لك أمة ، وأنا لك عبد ، وقد أجبنتك .

فقلت : بني خطبتي على من هو خير مني أنا وأما ، وأشرف لك صهرأ
ومتصلاً : محمد بن صالح العلوي .

فقال لي : يا سيدي ، هذا رجل قد لحقنا سببه طمة ، وقيلت فيها أقوال .

فقلت له : أفليست باطلة .

فقال : بلى واحمد الله فقلت : فكأنها لم تقبل ، وإذا وقع السكاح ان كل قول وتشنيع ، ولم أزل أرفق به حتى أجاب .

وبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرته وما برح حتى روحه ، وسقت الصداق عنه من مالى ^(١) .

يوم أواره

كانت يسمى بمرج كبره كسب وحب عليه من ربه و... به معنى ...
" ربح ، و معنى ... ربح - فقد ربحه من ربه ، و معنى ... ربح "

نسحت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الله الرقيات بحظه ، وذكر أن أحمد بن الهيثم بن العباس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكشي عن أبيه وغيره من أشيخ طي قال : وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكشي ووا .

كان من حدث يوم أواره ، أن عمرو بن سعد بن ماء السهم ، وهو عمرو ابن هند ، يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المصور من حجر - كل فرار الكندي ، وهو الذي يقال له مفرط الحجارة ، إنه كان عقد هذا الحى من طي ألا يسرعوا ولا يهزروا ولا يغروا ، وأن عمرو بن هند شرا القيمة ، ورجع مفعلاً ، فمر طي ، فقل له زرارة بن عدس ابن ريد بن عبد الله بن درهم الحطلى : أبيت اللعن ، نضب من هذا الحى شيئاً ، قال : ويلك ، إن فيه عقداً ، قال : وإن كان ، فلم يزل به حتى أصاب بسوء ورواد ، فقل في ذلك الطائي ، وهو قيس ابن جروة أحد الأخيين قال :

ألا حيّ قل النبي من أنت عاشقة
 ومن أنت توتي درة غير فية
 وتعدو بصحراء الشوية دقي
 إلى الملك الخبير ان هدير روره
 وبس ساء هن ما قل فاني
 وه بيل في عهد لسا حم ارب
 وهنت ان هدير لم تعفك امة
 وككة انا حافطين نعمة
 وقسمت لا احتل إلا بصهوة
 وقسمت جهداً باسمارل من مئ
 تن . تغير عص ما قد فعلتمو
 ومن أنت مشقة ايه وشاقة
 ومن أنت تسكي كل يوم تفارقة
 كعدو النحوص قد أنيخت نواهة
 ولس من الموت الذي هو ساقه
 عيمة سوء يهين مهارة
 رددنا وهذا العهد أنت معاقه
 وم المره إلا عقده ومواقه
 بسيل بسا مع الملا وأبرقه
 حرام على رمله وشقاقة
 وما حب في طحائن درادقه
 لأنحن العظم دو أنت عارقه

فسمى عارق بهذا البيت ، فبلغ هذا الشعر عمرو بن همد ، فقال زرار بن
 عدس ، أيت اللعن . إيه يستوعدك . فق عمرو بن همد لترملة بن سعد
 الطائي وهو ابن عم عارق : أيهحوى ابن عمك ويتوعدني ؟ قل والله ما هحك
 ولكنه قد فعل :

والله و كان ابن حمة جاركا
 وسلاسل برقن في أعناقكم
 وكان عرته على حيرانه
 ذهبا ورط رادع وجف .

فابا . ارادع مصموم بالعرفان ، وإنما أراد ترملة أن يذهب سحيمة .
 قل : والله لأقمنه ، فبلغ ذلك عارق فأش يقول :

من مبلغ عمرو بن هدير رسالة إذا استحققت العيس تحصى على المعد
أبو عدى وأرميل يبي وبيته تين رويد ما أمانة من هدير
ومما أجادوني رعدن كاه قبل حيل من كيت ومن ورد
عدرت يامر أنت كمت احتدينا عليه وشر الثيمة الغدير بالعهدي
فقد يترك الغدر الهوى وطعمه إذا هو أسمى حلبة من دم القصد

فبلغ عمرو بن هدير شعره هذا ، ففرا طيئاً فسر سرى من طيئ من حريم
وهو رهط حاتم بن عبد الله ، فيهم رجل من الأخيين يسمونه قيس بن حيدر ،
وهو جد الطرمح بن حكيم ، وهو ابن حاة حاتم ، فوجد حاتم فيهم إلى عمرو
ابن هدير ، وكذلك كان يصعب ، فأنه ياء هوهم له إلا قيس بن حيدر ،
لأنه كان من الأخيين من رهط عارق فقال حاتم :

فككت عدياً كلها من إيسارها فأم وشقعي عيس بن حيدر
أنوه أني والأمرت كمتب فأم فذكر اليوم عيسى ومعشري

فأنطقه . قال : وسعدان المدر بن ماء السماء وضع أمه له صغيراً ، وبل
بل كان أحله صغيراً ، يقال له مالك ، عند زرارة ، وأنه خرج ذات يوم
يتصيد فأحرق ولم يصب شئاً ، فرجع فرأى رجل من بني عبد الله من دارم ،
يقال له سويد بن ربيعة بن ريد بن عبد الله من دارم ، وكانت عند سويد بنة
زرارة بن عدس ، فولدت له سبعة غلمان ، فأمر مالك بن المدر بباقة سميه منها
فحرقها ثم اشتوى . وسويد ثم ، فلما انشده على مالك بعض قصصه بها ،
فأنه ومات الغلام وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة ، فعلم أنه لا يؤمن بحرف
بني نوفل بن عبد مسة ، واحتط بمكة ، فمن ولده أهدب من عزير بن قيس بن

سويد ، وكانت طيء تطلب عثرات ررارة وبنى أبيه حتى بلغهم ما صنعوا حتى
مات ، فأتى عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول :

من مبلغ عمراً بأن المرء لم يخلق صبرة
لخوات الأيام لا تبقى لها إلا الحجارة
إن ابن عجرة أمه بالسبع أسفل من أواره
نسفى الرياح حلاله سحياً وقد سلوا إزاره
فاقتل ررارة لا أرى فى القوم أفصل من ررارة

فقد بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بنى حتى فاصت عيماء ، وبلغ الخبر ررارة
فهرب ، وركب عمرو بن هند فى طلبه فلم يدر عليه ، فأخذ امرأته وهى حبلية .
فقال ذكرى طمك أم أنثى . قالت : لا علم لى بذلك ، قال : ما فعل ررارة
العادر الهجر ؟ قالت : إن كان ما عمت الطيب العرق السمين المرق ، ويأكل
ما وحده ، ولا يسأل عما فقد . لا أيام ليلة يحوف ، ولا يشع ليلة يضاف ، فمقر
طهم . فقال : قوم ررارة ررارة . والله ما قتلت أخاه فأت الملك ، فأصدقك الخبر
فأتته ررارة فحبره الخبر ، فقال : حتى سويد ، فقال : لقد حق بمكة ، قال :
فعلى بسية السمعة وأمه بنت ررارة علمه عضهم فوق بعض ، فامر قتلهم ،
فتسولوا أحدهم فصر بوا عنته ، وتعلق ررارة الآخرون ، فتسولوه ، فقال ررارة :
يا معصى دعه مصاً فدهمت مثلاً ، وقتلوا . وآلى عمرو بن هند نية ليحرقن
منى حنطه مائة رجل . فخرج يريدن ، فبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعبنة
ابن عبد ابن منقطة فوجدوا القوم قد بدروا ، فخذوا منهم ثدية وتسمين رحلا
أسفل أواره من ناحية المحجرين لحسهم ، ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى إلى
أواره ، فصربت قتله فامر لهم بأحدود وحفر لهم ، ثم أصرمه ناراً ، فلم احتدمت

ونلقت قذف منهم فيها ، فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم ، وهم ظن من
 بنى حنظلة عند المساء ، ولا يدري بشيء مما كان يوضع له دبره فأناخ ، فقال له
 عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ قال حب الطعم ، قد أقويت ثلاثة أدق طعاماً ،
 وسطع الدخان طينه دحان طعام ، فقال له عمرو بن هند : ممن أنت ؟ قال :
 من البراجم ، قال عمرو : إن الشقي وافد البراجم ! فدهست مثلاً ، ورى به في
 الدر ، فهبت العرب تيمماً بذلك ، فقال ابن الصعق العمري قوله :

ألا أبلغ لديك بي تميم دية ما يحون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقبل له : أبيت اللعن لو تحلات بامرأة
 منهم ، فقد أحرقت نسمة وتسعين رجلاً . فدعا امرأة من بنى حنظلة ، فقال لها :
 من أنت ، قالت : أرى الحمراء ست صخرة من جابر بن قطن بن هشل بن دارم ،
 قال : إني لأظنك أنجمية ، فقلت : ما أنا أنجمية ولا والدتي العجم :

إني لست صخرة من جابر ساد معداً كابر عن كابر
 إني لأحت صخرة من صخرة إذا السلال لفتت بحمرة

قال عمرو : أما والله لو لا محفة أن تلدى لك لصرفتك عن السر . قالت :
 أما والذي أسأله أن يضع وسادك ، ويخفف حمرك . ويسلك ملكك ، ما قتلت
 إلا نساء أعاليها ثدى ، وأسافلها دمي ، قال : اقدفوها في النار ، فالتفتت فقالت :
 ألا فتى يكون مكان عمور ؟ فما أطأوا عينيها قالت : صارت العتير حمراً !
 فدهست مثلاً ، فأحرقت ، وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول ، من هشل
 ابن دارم ، فقال قيط بن زرارة يعبر بي مالك ابن حنظلة في أحد من أخذ منهم
 ملك وقتله إياهم وروهم معه :

من دمة أقمرت نجب إلى السفح بين الملا بالمضاب
 سكيت عرفن آتيت وهج لك اشوق نمب العراب
 فنبع لديك مي مائك معللة وسراة ارباب
 فإن امرأ أشمو حوله تخمون قننه نائبات
 يهين سراسكو عمد ومسك مثل قبل الكلاب
 فو كسمو إلا مبعث مد كرمت مياه العذاب
 وكمك عم نصطي ويرك سائرهما للدباب
 لعمرك نيك بي احب ما أردت شنتهم من صواب
 ولا نعمة بن حيز لمو في أفصهم ممة في ارقاب^(١)

السيف الكريم

حماد بن محمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا علي بن محمد السوفلي قال :
 حدثنا أبي قال : حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن علي قال : جاء
 أعرابي إلى أبي ، وهو مستقر شوق^(٢) قبل محرجه ، ومعه سيف قد علاه
 الصد فقال : يا ابن رسول الله ، إني كنت بطن قذير^(٣) أرعى إبل وفيها ثعلب
 قطيع^(٤) قد كنت صرته شمد علي وأه لا أدري ، ثلاني فشدت علي يريدي
 وأنا أحصر ، ود ، مي حتى إن أعمه ليطط على رجلي فربه مي . فو شمد

(١) لسان طراز ج ٩ ص ١٢١ - ١٣٠

(٢) شمد شمد

(٣) ثعلب ثعلب

(٤) قطيع قطيع

وأنا أنظر إلى الأرض أرى شيئاً أذه^(١) عني به ، إذ وقعت عبي على هذا
 السيف ، قد لحص عنه السيل ، فظننته عوداً بالياً ، وضربت بيدي إليه فأخذته ،
 وإذا سيف فذلت به العير عني ذباً والله ما أردت الذي بلغت منه ، ونصت
 حيشومه فرميت بقمي^(٢) ، فعصت أنه سيف جيد ، وضنته من سيوف القوم
 الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد ، وه هو ذا قد أهديته لك من رسول الله . (قال) :
 فآخذ منه أنى وسر به وجلس الأعراى يحدته ، فيه هو كذلك إذ نقت غم
 لأى ثمينة شاة فيها رعاؤها ، فقل له : يا أعراى هذه الغنم وارعاة لك مكافأة لك
 عن هذا السيف . (قال) : ثم أرسل به إلى المدينة أو أرسل إلى قين^(٣) فأتى
 به من المدينة : فأمر به فحلى ، فخرج أكرم سيوف الناس ، وأمره أن يحد له حص^(٤)
 ودفعه إلى أحتى وطمة ست محمد ، ما كان اليوم الذى قتل فيه قاتل يعير ذلك
 السيف . (قال) : وبقي السيف عند أحتى وطمة ست محمد فمررت بها يوماً وهى
 يسنع فى جماعة من أهل بيتى ، وكانت عبدان عمها الحسن بن إبراهيم بن
 عبد الله بن الحسن ، عليهما أنجبين السلام ، فخرحت إليهما - وكانت مرزة^(٥)
 تحبس لأهلها كما يجلس ارحاى وتحدثهم - فحدثتني ، وأمرت مولى ها
 فحرقها حروراً ليبي^(٦) لما مها طه ما ، فطارت بيها والخزور فى المحل باركة وقد
 بررت وهى تسبخ ، فقلت : إلى لا أرى فى هذه الجرور مصرناً حسناً ، ثم دعت
 به سيف وقت : حسن فذلك أحتك ، هذا سيف أليك ، فآخذ واجمع يديك
 فى قائمه ، ثم اصرب به أثناءها من حمى (تريد عراقىها) وقد أثبتتها للبروك وهى

(١) أذه

دفعه

(٢) قمى

أحد من حص

(٣) قين

أحد من صاع

(٤) حص

أحد من

(٥) مرزة

أحد من النساء

غير مسجحة

الردىء من شعره فيشروه ويطوون محسنه ويستعملون القحمة والمكبرة في ذلك
ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتغيره إلا بأدب وفضل وعلم تدق ،
وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ، ويجعلونه وما جرى مجراه من
ثلث الدس وطلب معانيهم سداً لرفع ، وطناً للرياسة . ولدت إساءة من أساء
في الليل وأحسن في الكثير مسقطاً إحسانه ، ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن
لم يقل له عبد الإحسان أسأت ، ولا عبد القواب خطأت والنوشط في كل
شيء أجمل والحق أحق أن تنتفع . وقد روى عن بعض الشعراء أن أبا تمام
أنشده قصيدة له أحسن في جميعها إلا في بيت واحد فقل له يا أبا تمام وأنت
هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقل له : والله نعم منه مثل ما علم ، ولكن
مثل شعر الرجل عنه مثل أولاده . فيها خيل والقسيح ، وارتيد والسقط ،
وكاهم حوى في نفسه فهو وإن أحب الفصل لم يفيض الناقص ، وإن هوى بقاء
المتقدم لم يهوى موت التأخر . واعذاه هداً صدى ما وصف به نفسه في مدحه
الوائق حيث يقول :

جاءتك من طر المسير قلادة سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أهداكها صنع اللسر بده حفر إذا ضب الكلام معين^(١)
ويسىء بالإحسان ظناً لا كمن هو بابيه وشعره مقتون

فلو كان يسىء بالإساءة ظناً ولا يعتنى شعره كما في عبي عن الاعتذار له ، وقد
فصل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غدره
ولا يدركون وإن حدثوا آثره ، وما رأى السس بعده إلى حيث أسهوا له في
جده نظيراً ولا سكالاً .

ولولا أن أروافه قدأكثر وا في الاحتجاج له وعليه وأكثرت متعصبوه الشرح
 لجيت شعره وأفرط معدوه في النمطير لرديته والتبیه علی رذله وديته لدكرت منه
 طرقة، ولكن قد أتى من ذلك ما لا يريد عليه . (أخرى) عني قل حدثني أبي
 قل سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طراً الذي يقول :
 وما أتلى وحيرُ القولِ أصدقهُ حَفَنَت لي ماء وجهي أو حَفَنَت دمي
 فأحسنت أن أسنتت إبراهيم بن العباس وكان في نفسى أعلم من محمد وآدب
 خلست إليه وكنت أخرى عنده مجرى الولد ، فقلت له مَنْ أشعر أهل زماننا
 هذا ؟ فقال لى يقول :

مطرُ أبوك أبو هاله وائلُ ملاُ السيطه عدّه وعديدا
 سب كان عليه من شمس الضحى نواُ ومن فلق الصباح عمودا
 ورثوا الأنوثة والخطوط فأسحوا جمعوا جدود في العلى وجدوداً^(١)

فاتفقا على أن أتمام أشعر أهل زمانه . (أخرى) محمد بن يحيى الصولى
 وعلى بن سليمان الأحفش قال : حدثني محمد بن يزيد النحوى قال : قدم عمارة بن
 عقيل بغداد فاجتمع الناس إليه فكتبوا شعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الأشعارَ
 فقال بعضهم ههنا شعر يرغمُ أنه أشعر الناس طراً ويرغم غيرهم ضد ذلك ، فقال
 أشدوني قوله فتشده :

عدت تسخيرُ الدَّمعِ خوفَ نوى غدٍ وعد قدأأ عنده كل مرقدٍ^(٢)
 وأثقتها من عمرة الموتِ أنه صدودُ فراقٍ لا صدودُ تعميرِ
 فأجرى لها الإشفاق دمعاً مورداً من الدَّمِ مجرى فوق خِذِّ مورِدٍ

(١) جدود جمع جدود . و . ر . ن .

(٢) نوى نوى . نوى . نوى .

هي الصدر يعبرها تورُّدٌ وحده إلى كل من لاقت وإن لم تورِّد
 ثم قطع المنشد . فقال له عمارة : رد من هذا فوصل نشيده وقال :
 وسكمتي - أحو ووراً محنة ففرت به إلا شمل مبدد
 ولم تعطى الأيام يوماً مسكناً لده به إلا بيومٍ مشرد
 فقال عمارة : لله درُّة لقد تقدم في هذا المعنى من سمته إليه على كثرة القول
 فيه حتى لقد حُتَّ الاعتراض به به . فأشده :

وطول مقيم المرء في الحى محقق ليدباحتيه فاعترب تتحدَّد^(١)
 وهي رأيت الشمس ردت محنة إلى الدس أن يست عيهم سترمد^(٢)
 فقال عمارة : كذا والله ! أن كل الشعر نحو هذا اللفظ وحسن المعاني وأطراد
 المراد وتأنق الكلام في صاحب هذا شعر الدس (أخبرني) محمد بن يحيى
 اصولي قال : حدثني محمد بن موسى بن حماد . قال : سمعت علي بن الجهم يصف
 أبا تمام ويفصله ، فقال له رجل : والله لو كان أوتدك ما ردت على مدحك
 هذا فقل : إن - يكن أحاطت به - بالأسب فيه - بالآداب والمودة . أما سمعت
 ما خاطبني به حيث يقول :

إن لم يكن مطروق لإحاء فإب بعدو وسرى في إحاء تاليد
 أو يختص منه الوصال شوق عبت خدر من عمام واحد
 أو يفرق سبب يؤلف بين أدب أقمه مقام الوالد^(٣)

(١) حتى نبي

(٢) سرمد - ثم

(٣) « لأعني » ج ١٥ ص ٩٠ ٩٧

سحترى

سحترى
 صبح

وكنى أبا عبادة ، ساعر فاضل فصيح ، حسن مذهب بئى الكلام مطبوع ،
 كان مشايخنا رحة الله عليهم يحسون به الشعراء ، وه تصرف حسن وصل بئى
 فى صروب الشعراء سوى هجاء ، وبى حياءه فيه ريرة ^(١) وحيدته منه قليل . وكان
 انه أبو الفوثن يرغم أن السب فى قلة صاعه فى هذا الفن أنه حصره الموت
 دعا به وقال له : جمع كل شئ فنته فى المجد ، فعمل - فمره بجرافه ثم قال له :
 - فى هذا شئ ، فنته فى وقت فتمت به شيطى وكوت به قسح فعل لى ، وقد
 امصى لى فى ذلك ، وبى فى دى وبساس عقاب فزئهم العداوة
 ومودة ، وأحشى لى يعود عليك من هذا شئ ، فى نفسك ومعدك لأفائدة لك
 ولالى فيه قال : فعمت أنه قد تصحى وأسحق على فذخيره فحلى بذلك
 على من سبب الأحمش عن أنى الفوثن . وهذا وإن كان قال أبو الفوثن
 لأفائدة فيه له ، لأن دى وحده وبئى فى أنى اناس من هجائه فأكثره
 مافط .

وكان السحترى يسميه بئى سم فى شهره و كذا مذهب به وينحو نحوه فى البديع
 الذى كان أبى سم يسميه ، و مره عه حذ وإماماً وقدمه على نفسه ويقول فى
 الفرق بينه وبينه قول منصف : إن حيداً أن تمه خير من حيد ، ووسطه خير
 من وسط أن تمه ودته ، وكذا حكم هو على نفسه ^(٢) .

وإلى وصف البدن والمهمة^(١) والطبي والظالم^(٢) والدقة والحمل والديار والفقير
والسرور الحلية للمحورة ، ولا إذا عدل عن ذلك وأحسن قيل له مسمي ، ولا
أن يعمط حنة كاه إذا أحسن الكثير وتيسر في البعض وقصر في اليسير ،
ويستحب إلى القصير في التجميع لشعر المدح وطى لحسن . فلو شاء أن يفعل هذا
كله أحد عن عدم إحد مساعاً ولو أن فائلاً أراد الطعن على صدور الشعراء ،
لفد رأى أن يطعن على الأعشى وهو أحد من يقدمه الأوائل على سائر
الشعراء بقوله : « فأصاب حنة قلبه وصحله »

وبقوله :

ويأمر للبحر كل عشية نقت وتعليق فقد كاد يسق^(٣)

ومثال لهذا كثيرة . وإلى على إلسان أن يحفظ من الشيء أحسنه ، ويأمر
مالم يستحسنه فلس مأخوذاً به ، ولكن قوماً أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الموصيعة
بذكرهم انطامل ، وبعثوا أقدارهم السقصة بطن على أهل الفصل والقدح فيهم
فلا يردادون بذلك إلا صعه ولا يزداد الآخر لا ارتقاء . ألا ترى إلى ابن المعتز
قد قتل أسوأ قتلة ، ودرج فلم يبق له حلف بقرطة^(٤) ولا عقب يرفع منه ،
وما يرداد نذبه وشعره وفصده وحسن أحده وتصرفه في كل فن من العلوم
لا رمة وعبوء ولا نظر إلى أصداده كل أرادوا في طعنه وتقربط أنفسهم وأسلابهم

(١) المهمة جمع مهمة واحد مهمة .

(٢) الطبي جمع طبي واحد طبي .

(٣) يسق جمع يسق واحد يسق . يسق من شجر يحوم .

ويسق من شجر شجر .

(٤) قرطة جمع قرطة واحد قرطة .

الدين كانوا مثلهم في ثلثه والظعن عليه زادوها سقوطاً وصعة ، وكلما وصفوا
أشعرهم وقرظوا آدابهم ، زادوا بها تقيلاً ومقته فبدأ وقع عليهم المحصل^(١) الموافق
عدوا عن ثلثه في الآداب إلى الشيع^(٢) عليه نمر الدين وهجاء آل طالب ، وهم
أول من فعل ذلك وشنع به على آل أبي طالب عبد المكتفي حتى بهام عنه .
فعدوا عن عيب أنفسهم بذلك إلى عيبه ، وارتكبوا أكثر منه^(٣)

ج - مـصور المجتمع

تسلط العامة على الخاصة

ج - أو يخرج رئيسه و...
و...
في...
من...

قدم ابن جامع قدمة له من مكة على الرشيد ، وكان ابن جامع حسن السمعة^(١)
كثير الصلاة قد أحد السجود حمته ، وكان يعنه نعمة سوداء على قلنسوة طويلة ،
ويبدس لباس الفقهاء ويرك حماراً رئيساً^(٢) في رى أهل الحجاز . فبين هو
واقف على باب يحيى بن خالد يلتبس الإذن عليه ، فوقف على ما كان يقف الناس
عليه في القديم حتى يذن لهم أو يصرفهم ، فقبل أبو يوسف القاضي بأخيه أهل

(١) المحصل

(٢) تسع تكثير

(٣) « لأدى » ج ٤ من ٣٣ - ١٣٤

(٤) سمع هك

(٥) المرسي قد يجوز أن يكون حماراً رئيساً مسوداً وهو قرية

القلانس ، فمما هجم على الباب نظر إلى رجل يقف إلى جاسه ويحادثه ، فوقعت
 عينه على ابن جامع ، فرأى سمته وحلاوة هيئته ، فجاء فوقف إلى جاسه ، ثم قال
 له : أمتع الله بك ! توسمت فيك الحجازية والقرشية . ولأصت ، قال : من
 أى قريش أنت قال : من بنى سهم ، قال فأى الحرميين منزلك ! قال : مكة ،
 قال : ومن لقيت من فقهاءهم ! قال : سن عن شئت . فماتحه الفقه والحديث
 فوجد عنده ما أحب ، فأنجب به ونظر الدس إليهما فقلوا : هذا التماضى قد أقبل
 على الغنى ، وأبو يوسف لا يعلم أنه ابن جامع ، فقال أصحابه : لو أحبرناه عنه ،
 ثم قلوا : لعلة لا يعود إلى مرافقته بعد اليوم فلم نفعه : وما كان الإذن الذى ليحيى
 عدا عليه الناس ، وعدا عليه أبو يوسف ، فطربط ابن جامع فرآه ، فذهب
 فوقف إلى جاسه ، فحدثه طويلاً كما فعل فى المرة الأولى . وما انصرف قال له
 بعض أصحابه : أيتها القصى ، أتعرف هذا الذى تواقف وتحدث ! قال : نعم ، رجل
 من قريش ، من أهل مكة من الفقهاء . قلوا : هذا ابن جامع المعنى . قال : يا لله !
 قلوا : إن الدس قد شهروا بموافقته وأنكروا ذلك من فعلك . وما كان الإذن
 الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه فتكبه^(١) ، وعرف ابن جامع أنه قد أندر به
 فجاء فوقف فسلم عليه فرد السلام عليه أبو يوسف غير ذلك الوجه الذى كان يلقاه
 به ثم انحرف عنه ، فذكر منه ابن جامع ، وعرف الدس القصة ، وكان ابن جامع
 جليلاً ، ورفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف مالك تعرف عني ! أى شيء أفكرت !
 قالوا لك إني ابن جامع المعنى فكرهت موافقتي لك ! أسألك عن مسئلة ثم اصم
 ما شئت ومال الدس فقلوا محوفا يستمعون فقال : يا أبا يوسف لو أن أعراب
 جيف وقف بين يديك فأشدك بحمد وعلطة من لسانه وقل :

يا دار ميه نعليه فاحسب قوت وصل عيها سبب الأبد
أكنت ترى بذلك بشيء؟ قال : لا . قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الشمر قول وروى في الحديث قول ابن حزم : من قتل ن هكدا . . . ثم
اندفع بتمني فيه حتى قى عليه ، ثم قال : ن يوسف رأيتي ردت فيه أو تمست
ميه ؟ قال : عافاك الله ! أعفاه من ذلك ، قال : ن يوسف أنت صاحب فسا ،
مادت على أن حسنته ناطلي لحسن في السبع ووصل إلى قلب ثم تسخى
عنه ابن حزم (١) .

عقوبة العامة

... ..
... ..
... ..

قال أبو الهيج

أحبري الحسن بن علي قال : حدثني ابن مبروراه قال : حدثني عثمان الجريفي
قال : رأيت العنابي : كل حبر على الطريق من الشاة ، فقتله ، وعكك
أما سمحي ؟ فقال : رأيت لو كس في دار فيها نفر كمت تسجي وتحشم أن
نكل وهي تراك ؟ قال : لا ، قال : فصر حتى أعفك نهم قمر ، ففهم فوعط
وقص ودعا حتى كثر إرحام عليه ، ثم قال لهم : روى ما غير واحد أنه من مع
لله رسة (٢) أنه لا يدخل النار ما بقي أحد لا وأخرج الله يومئذ به نحو

(١) « لا على » ج ٦ ص ٢٢

(٢) رسة حرف لا .

رَبِّهِ أَفَعِه وَيَقْدِرُ حَتَّى يَبْلُغَهُ أَمْ لَا ، فَمَا تَفَرَّقُوا قَوْلَ لِي ، الْعَتَّائِي : أَمْ أَتُحِبُّكَ
أَسْهَمَ بَقَرٍ (١)

الغناء في دمشق

... عن ... في ...
... في ...
... في ...

قال محمد :

أُرْسِلَ إِلَى الْوَيْدِ بْنِ يَرِيدٍ فَسَجَصَتْ (٢) إِلَيْهِ ، فَبَيَّنَّا لَهُ يَوْمَافِي بَعْضِ حِمَاتِ
الشَّيْءِ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ لَهُ هَبْهَةٌ وَمَعَهُ عَدَنٌ وَطَلٌّ وَاشْتَغَلَ بِهِ صَاحِبُ الْخِطَامِ
عَنِ مَثَرِ الدِّسِّ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ بَيْنَ لَمْ أَطْلُعْ هَذَا عَلَى بَعْضِ مَا عَسَدَى لَا كَوْنٌ
مُخَرَّجٍ (٣) الْكُتُبِ ، فَسَتَدْرَثُهُ (٤) حَيْثُ يَرَانِي وَيَسْمَعُ مِنِّي ثُمَّ تَرَمَّتْ ، فَلَمَعَتْ
إِلَى وَقَوْلَ لِلْعَمَامِ : قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَا هُمَا ، فَصَرَّ جَمِيعُ مَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدِي ، قَالَ :
تَمَّ مَا أَيْ أَنْ تُسِيرَ مَعَهُ إِلَى مَدِينَةِ وَجْهِهِ ، فَبَدَعَ مِنَ الْبَرِّ وَالْإِكْرَامِ شَيْئًا لَا فَعَالَهُ ،
ثُمَّ وَضَعَ التَّيْلُذَ فَجَعَلَتْ لَا تَنِي بِحَسَنِ إِلَّا حَرَجَتْ إِلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَهُوَ
لَا يَرْتَحُ وَلَا يَجْعَلُ (٥) لَمْ يَرَى مِنِّي . فَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَمْرِي قُلْتُ : يَا غُلَامُ ! شَيْخُكَ
شَيْخُكَ ! فَوَقَّتِي شَيْخٌ فَمَا رَأَاهُ هَسَّ إِلَيْهِ ، فَحَدَّثَ الشَّيْخَ الْعُودُ ثُمَّ انْدَفَعَ بِعَمِّي :
سَيُوزَنِي لَمَدَرٍ وَبَنِي عَمَّةٍ جَاءَ الْفَطَّ أَوْ كَلَهُ وَبَنِي عَمَّةٍ

(١) ...

(٢) ...

(٣) ...

(٤) ...

(٥) ...

السُّور السَّمْتُ الْجَدِيُّ لَعْلَةُ أَهْلِ الشَّامِ قُلْ : فَعَمَلُ صَاحِبِ الْمَرْلِ يَحْفَقُ
وَيَصْرَبُ بِرَحْلِهِ طَرَبًا وَسُرُورًا . قُلْ : ثُمَّ عَمَّه :

وَتَرْمِي حَسَةً بِالْمِرَاقِنِ وَتَحْسِي حَسَةً لَا أَرَاهُ
الْمِرَاقِنُ اسْمُ الْخَوْجِ لَعْلَةُ أَهْلِ الشَّامِ ، قُلْ : فَكَأَدُّ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ حَيْدِهِ صَرْفٌ
قُلْ : وَاسْلُتْ مَعَهُمْ وَأَصْرِفْ وَلَا يَعْزِمَانِي . فَهَذَا رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطْ
عَمَّهْ صُيْعٌ وَلَا شَيْعًا حَوْلَ (١) .

الغناء في حمص

لَا يَخْرُجُ كَسْبٌ مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ وَهَذَا كَسْبٌ مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ
عَمَّهْ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مَعَهُمْ بَيْتٌ وَاحِدٌ مِنْ كَسْبٍ وَاحِدٍ
مَعَهُمْ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ
وَهَذَا كَسْبٌ مِنْ بَيْتٍ وَاحِدٍ مَعَهُمْ بَيْتٌ وَاحِدٍ
مَعَهُمْ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ

قال حمين :

حَرَحْتُ إِلَى حَمَصِ الْمَسْ' الْكَسْبِ وَأَرَادُ مِنْ مُسْتَعِيدٍ مَعَهُ شَيْءٌ ،
فَسَأَلْتُ عَنِ الْعَتِينَ وَأَيَّ حَتَمَعُونَ ، فَقِيلَ لِي : عَلَيْكَ بِحَمَصَاتٍ ، فَمَعَهُمْ يَحْتَمَعُونَ
بِهِ إِذَا أَصْحَحُوا ، فَحَشْتُ إِلَى أَحَدِهَا فَدَحَنِيهِ فَبَذَا فِيهِ جَمْعَةٌ مَعَهُ ، فَأَسْتُ
وَاسْطُطْتُ ، وَأَحْبَرْتَهُمْ أَيْ عَرِيبٌ ، ثُمَّ حَرَحُوا وَحَرَحْتُ مَعَهُمْ فَدَحَسُوا نِي إِلَى
مَرْلٍ أَحَدِهِمْ ، فَمَا قَعْدُ أَوْتِيَا بِطَعْمٍ وَكَأَنَّ ، وَأَوْتِيَا بِأَشْرَابٍ فَشَرَبْتُ ،
فَقُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي مَعْنٍ يَعْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : وَمَنْ بِكَ بِذَلِكَ ؟ قُلْتُ : أَنَا كَمِ
بِهِ ، هَاتُوا عَوْدًا ، فَأَنْتَ بِهِ ، وَبَتَدَأْتُ فِي هَاتِ أَيْ عَدَدُ مَعْدَدٍ ، فَكَأَنَّ حَتَيْتُ

مجالس ملوك غسان

وصف له في ذلك حين خرج من حلة من ألبه أحد دوا سنان . وهو حين خرج
 من سنان . فاستمع له من أحد أولاد سنان حين في كبر من كبر . فبعد أن تفرغ
 من كبره من سنان . فاستمع له من أحد أولاد سنان . فبعد أن تفرغ
 من كبره من سنان . فاستمع له من أحد أولاد سنان . فبعد أن تفرغ

قال خارجة بن رند : ذهب إلى مائدة في آل ميط فحضرتها وحسان من ناست
 قد حضرها ، فجلس حميد على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب نصره ومعه
 ابنه عبد الرحمن ، فكان إذا أتى طعام سأل ابنه : أطعم يد يدن ، يعني
 باليد الثريد ويدن الشواء^(١) لأنه يهش هشا ؛ فإذا قال : طعام يدن ، أمسك
 يده . وما فرغوا من الطعام ثلوا بخارينين إحداهما رنمة والأخرى عرّة حلستا
 وأحدث مرهريهما وصرنا صرنا عجيبا وعمتا تقول حسان :

الطير حابلي سب حلق هل نصر دون النقاء من أحد^(٢)

فسمع حسان يقول : قد أراى بها سمياً صيراً ، وعيناه تدمعان ، فإذا سكتا
 سكت عنه الكاء ، وإذا عنتا كى . فكنت أرى ابنه عبد الرحمن إذا سكتا
 يشير إليهما أن تعني فيكي نوه فيقول : ما حاجته إلى إسكاء نيه ؟ قال الواقدي :
 حدثت بهذا الحديث بمعوف بن محمد الطمري فقال : سمعت سعيد بن
 عبد الرحمن بن حسان يقول . لما اغتلب حسان من مائدة بني ميط إلى مبرله
 استلقى على فراشه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال : لقد أدكرتني راقعة
 وصحتها أمراً ما سمعته أذنى نعيد إلى جاهليت مع حلة من الأيهم ، فتبين

(١) شواء لحم مشوي

(٢) حلق من نيه دمه أو عرقه

ثم جلس فقال : لقد رأيت عشرين خمسين روميات يغنين بالرومية بالبرابط^(١)
 وخمسين يغنين غناء أهل الخيرة ، وأهداهن إليهن إلياس بن قبيصة ، وكان يعد إليه
 من عنده من العرب من مكة وغيرها ، وكان يد جلس يشرب عرش تحته الآمن
 واليسمين وأصاف اريحين ، وضرب به العود والمك في صحف العضة والذهب ،
 وأتى بلسك الصحيح في صحف العضة ، وأوقدنه العود المدي إن كان شتياً ،
 وب كان صنفاً بطن مانح وثى هو وأصحابه بكاء صيفية يتفصل^(٢) هو
 وأصحابه في الصيف وفي الشتاء البراء العنك^(٣) وما أشبهه ولا والله ما حدث
 معه يوم قط ، لا جمع على ثيابه إلى عليه في ذلك اليوم ، وعلى غيرى من حسنه
 هذا مع حلم عن حبل ، وضحك وبدل من غير مساة ، مع حسن وحده وحسن
 حديث ما رأيت منه حتى قط ولا عردة ، ونحن يومئذ على الشرك فبجاء الله
 بالإسلام فجاء به كل كفر وتركه ، آخر وما كره وأتم اليوم مسلمون شربون
 هذا الميسر من تمر والمصيح^(٤) من الزهر والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة أقداح
 حتى يتأهب صاحبه ، يدركها وتضرب فيه كما تضرب عرائب^(٥) الإبل
 ولا تسهون^(٦) .

(١) روميات روميات روميات روميات

(٢) يتفصل يتفصل يتفصل

(٣) البراء البراء البراء البراء

(٤) المصيح المصيح المصيح المصيح

(٥) عرائب عرائب عرائب عرائب

(٦) لا تسهون لا تسهون لا تسهون لا تسهون

الأعشى والمخلق

كان نسي في اجتماعه د... في شجرة د... في د... يوم الجمعة
و... ثم كان سبب د... د... د... د... د... د... د...
د... د... د... د... د... د... د...

(وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة
عن فراس بن الحنفد قال : كانت هريرة وحليدة أختين قبيحتين^(١) كانتا تشر
ابن عمرو بن مرثد ، وكاتتا نعتيه البصب ، وقدم بهما البجعة لما هرب من اليمن .
قال بن دريد : فأخبرني عمي عن ابن الكلبي أنهما دبتا (وأخبرني) محمد بن
الفضل اليزيدي عن الريشي عن أنجازه له عن القتي عن رجل من قبيل عيلان
قال : كان الأعشى يبيع سوق عكاظ في كل سنة ، وكان المخلق الكلابي مشدداً
معتقاً^(٢) ، فقالت له امرأته : أما كلاب ما يملكك من التعرض لهذا الشر ؟ فـ
رأيت أحداً اقتطعه إلى نفسه إلا وأكسبه حبراً . قال : ويحك ما عندي إلا
دقتي وعينيما الخمل ، قالت : والله يحلله عليك . قال : فويل له بد من السراب
ومسوح ؟ قالت : إن عندي دحية لي وأعلم أن أجمعها . قال : فقلقه قبل أن
يسبق إليه أحد ، وأمه يقوده فاحذ الخطم^(٣) ، فقال الأعشى : من هذا الذي
عيب على خطامه ؟ قال : المخلق . قال : شريف كريم . ثم سلطه إليه فأناخه فنحر
له دقته وكشط له عن سمه^(٤) وكدها ثم سقاه . وأحاطت بناته به يفغرنه
ويمسحنه فقال : ما هذه الجوارى حولي ؟ قال : ست أحبك ، وهن ثمن

(١) البجعة : البجعة

(٢) أي كان كثير البص

(٣) الخطم : كعب يصعق فيه سم

(٤) السم : سم في سم

شربدتهم قليلة . قال : وخرج من عنده ولم يقل فيه شيئاً . فلم واني سوق
عكط إذ هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها ودا الأعشى يشدهم :

عمى لقد لاحت عيون كنية إلى صوه نار يا صبي تحرق
نشت مقروين بصطبيها وعت على النار المدي والمحق
رصبي لاني ندى أم تحلم وأسعة دج عوفض لا تترق

وسم عليه الحق فقال ه : مرحباً سيدي سيد قومه . ونادي يا معشر
العرب هل فيكم مدكار يروج اسمه إلى العرب الكريه ؟ (قول) فقام من
معهده وفيهم بخطوة لا وقد روخها . . .

(وذكر) على بن محمد الموفلي في خبر بحق مع الأعشى غير هذه الحكايات ،
وعم أن أنه حدثه عن بعض السكانيين من أهل الديرة قال : كان لأبي بحق
شرف ، مات وقد أنف ماله وبقي الحق وثلاث أحوات له ، ولم يترك له ، لا
دقة واحدة وحتى يرود حيدة كان يسد بها الحق . فقبل الأعشى من بعض
أسعده يريد مرله باليمة ، فمرل الماء الذي به الخلق ، فقراه ^(١) هل الماء فحسبوا
قراه ، فأنفت منه الحق ففانت : يا ابن أخي ! هذ الأعشى قد رر تة وقد
قراه أهل الماء ، والعرب تزعم أنه لا يمدح قوماً إلا رفهم ولا يهيج قوماً إلا وصهم ،
فانظر ما قول لك وحمل في رق من حمر من عند بعض البجر ، فمرسل إليه بهذه
السقة وابق ورددني إليك ، فوالله إن اعتلج الكد والسّم والخرف في حوفه ،
ونظر إلى عظامه في الدين يتوان فيك شعراً يرفعك ه قول : ما أمك غير
هذه السقة ، وإن توقع رسيد ، فقل يدحل ويخرج ويهم ولا يفعل ، فكلما
دحل على عنقه حصته حتى دحل عليه فقل : قد ارتحل الرجل ومضى . قلت

الآن والله أحسن ما كان اتقري ! نفعه ذلك مع علام أهلك ، مولى به أسود
 شيخ ، خيما لحته أحمره عك أنك كست غائما عن ، عذ روله إيه ، وأنت
 ، وردت ، فعلت أنه كان كرهت أن يعولك قرأه ، فبين هذا أحسن موقعه
 عنده . فلم رل تحسه حتى أتى عص لتحر فكله أن بقرصه ثمن رق حجر وأه
 من بضمن ذلك عنه وعطاه . فوجه بالهقه والحج والبردين مع مولى أياه خرج
 يتبعه ، فكلما مر بماء قيل انحل أمس عنه ، حتى صار إلى مبر الأعتى بمسوحة
 أيممة ، فوجد عنده عدة من القنيس قد عداها غير حمة وصب لهم فصيحا . فبهم
 بشر بون منه إذ قرع الدب فقال : اطروا من هذا ؟ فخرجوا فإذا رسول الحق
 يقول كذا وكذا . فدحوا عليه . قالوا : هذا رسول الحق الكلاى أنك مكيت
 وكيت . فقال : ويحكم أعرانى والذى أرسل إلى لا قدر له ، والله من اعلى
 الكد والتسم والخر في حوى لأقوين فيه شعرا . قل قصا مثله ، فوائمه القنيس
 وقالوا : عبت عدا فطمت الغيبة ثم أنبتك فلم تطعم الخ وسقيت الفضيخ ، واللحم
 والحر ماث ، لا ارضى دامت . فقال : ندوا له فدخل فذى ارسالة وقد أح
 بحرور بالدب ووضع لرف ولعدين بين يديه . قال : قرره السلام وقل له :
 وصنتك راحم ميائيت ثشون . ودم القنيس إلى احرور فبحروا . وشقوا حصرتهم
 عن كدها وحلدها عن ساسهم ثم جاءوا بهما فقموا يشوون ، وصتوا الحر وشر وا
 وأكل معهم وشرب وامس البردين وطرا إلى عطفيه فيهم . فاش يقول :

أرقت وم هذا السم المورق حتى انخى إلى قوله :

أنا مستمع سار الذى قد فلتيم وأخذ أقوام به ثم أعرقوا^(١)
 به تعقد الأحمال في كل مبر وتعد أطراف الحبال وطق

قل فصار الشعر وشيخ في العرب ، أنت على الحق سنة حتى ، ووج أحواله
الثلاث كل واحدة على مائة ناقة وأيسر وشرف^(١) .

مباراة الأجواد

حدثني محمد بن حنف بن المزيان قال : حدثني أحمد بن أبيه من فراس قال :
حدثني العمري عن أبيه من عدي عن ابن عيسى قال : كان حوشب من يريد
أن الخويزث بن ربيعة الشامي وعكرمة من ربيعة عن الشرف ويسريان
في إصمهم الصمم وبحر الحر في عكرمة مضطرب . وكاد حوشب بعث عكرمة لامة
يده ، فلما وقده عند العريز بن يسر مولى بخترا قال ، وهو روج أم شعبة الفقيه ،
سمعت دقيق فأنه عكرمة فقال له : لله في قد كاد حوشب أن يستعصي
ويعصي ، ففعل هذا الدقيق بذخير ، ولك فيه من ثمنه ربح قال : حدثه
وأعطاه ياه فدفعه إلى قومه وفرقه بهم . وأمرهم ببعثه كله فبعثوه كله ، ثم
جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمره فعطى بالحشيش ، وجاء بركمكة^(٢)
فقرتوه إلى فرس حوشب حتى صمها وأفت ، ثم ركبوه بين يديه وهو يتبعه
حتى أتوه في ذلك العجين ، وتبعها الفرسان حتى تورط في العجين وتقي فيه
حمية . وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر . يا معشر المسلمين أدركوا فرس
حوشب فقد عرق في خيمة عكرمة فخرج الدس تبعته من ذلك أن تكون خيمة

(١) " لا بد من أن يكون " ١٠ ١١

(٢) " لا بد من أن يكون " ١٠ ١١

يعرف فيها فرس ، ثم يبق في العسكر أحد إلا ركب ينظر وجاءوا إلى العرس وهو غرق في العجين ما بين منه إلا رأسه وعينه . ثم أخرج إلا بالعدو وحمل .
وعذب عليه عكرمة واصطحح حوشب فقتل العديد بن العرج بمدحهما ويحجرهما .

وعكرمة الفياض فينا وحوشب هم فتيا الدس المدام بعمرًا

هم في الدس المدام يساهم رئيس ولا الأقبال من آل خير^(١)

قال : وفي حوشب يقول الشاعر .

وأحوذ بالمال من حنم وأخر الجري من حوشب^(٢)

وهو المصدايق

كان مصدايقه
دتر

قال المدائني : وحدثني أبو الفخير قال : اجتمع مالك من الرب وثو حرادة وشراط يومًا فقالوا : تعالوا نتحدث نحب ما عساه في سرقته ، فقال أبو حرادة : انجب ما صنعت ونحب ما سرفت أي صنعت رفقته فيها رجل على رخل ونحسي . فقلت لصاحبي : والله لأسرقن رجله ثم لا رصيت أو أحد عليه جعله^(٣) . فرمقته حتى رأيت قد حقق رأسه فأحدث بخطاه جملة فقدته وعدت به عن الطريق . حتى إذا صيرته في مكان لا نعث فيه إن استعث أنخت البعير وصرعته فوثقت يده ورجله وقذت الحبل فعينه ثم رجعت إلى رفقة وقد

(١) لا يزال جمع في وهو رئيس

(٢) ص ٢٨ ١٩

(٣) حنم آخر

فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون^(١) فقلت : ما لكم فقالوا : صاحبنا قد دس ،
فقلت : أن أعلو الدرس نأثره ، فحملوا إلى جملة فخرحت منهم أتبع الأثر حتى
وقفوا عنده فقالوا : مالك ! قل : لا أدري فاستفقت فانتبهت فالحسين فارساً قد
أخذوني فدسهم فعضوني . قل أو حردية : فحملت أصحك من كده ،
وأعضوني حملي ودهنوا بصاحبهم . (وأنحب ما سرقت) أنه مر في رجل معه
دقة ورجل ، وهو على الدقة فقلت لأحدهما جيماً ، فحملت أعارضة وقد رأته
حلق رأسه ، فدرت فحدثت رجل الحذنة وسفته فعتنه في التقصير ، وهو الموضع
الذي كانا يسرقون فيه ، ثم ألبه وسفت له يراً حمداً ، فدرل وعمل راحته
ومضى في صب حمل ، ودرت لحلات عن يافته وسفت ، ففعلوا لأنى حردية :
وبحث الحذنة تكون هكذا ، فل اسكنو فكأنكم في وقد تبت واستقرت فرساً
وخرحبت ، فبداً واقف إذا حملي منهم كنه قطعة رشاً^(٢) فوقع في بحري
فت شهيداً (قل) فكأن كدك : تب وقدم المصرة وسفرت فرساً وعرا لوم
فوضبه رمي في حرة وسشهد . ثم قلوا يشهد : أخير ، أت أعجب ما حدثت
في مصو صيبت ورأت فيه ، قل : نعم كان فلان رجل من أهل المصرة له
تت عمادات من كثير ، وهو ويهم وكنت له سوة فاستل تزوجه فحلف
أن لا يزوجها من أحد صرار الحب ، وكان يحطمها رجل عني من أهل المصرة
فحبست^(٣) عليه وأنى الآخر أن يزوجها منه ، ثم إن ولي الأمر حجب حتى بدا
كان يدور^(٤) على مرجه من المصرة فحذاء قريب منه جبل يقال له سم ، وهو

(١) أي يسترجعون .

(٢) رشه .

(٣) حبست .

(٤) يدور .

ميرل ارفاق إذا صدرت أو وردت مات الولي فدفن برأية وسيد على قبره فتروح
الرجل الذي كان يخطبها ، قل شطاط : وحرحت رقيقة من البصرة معهم ، ثم
ومتاع فتصرتهم وم معهم وابغتهم حتى رلوا ، فم بموايتهم وأحدث من
متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وحرردوني

(قول) وذلك في ليلة قرّة وسسوى كل قبيل وكثير فتركوني عر ، وثوت
هم ، وارتحل القوم فقلت : كيف أصعب ، ثم ذكرت قبر ارجل فنته فدرعت
لوحة ثم احتجرت فيه سراً فحدث فيه ثم سددت على بابي وقت : على
الآن أدفونهم .

(قول) : ومز ارجل الذي تزوج المرأة في ارفقة ، ثم سافر لذي
أ. فيه فوقف عليه وقول ارفقة : والله لأمر أن لي قبر ولان حتى أصغر هل حمى
الآن صعب فلاة ، قل شطاط : فعرفت صرته فقلت ابوح ثم حرحت عليه
بسيوف من انقر وقت : بلى ورب الكعبة لأحميم . فوقع والله على وجهه
مفسياً عليه لا يتحرك ولا يعقل ، فحست على إحله وعليها كل أداة وثوب
ونقذ كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربة من الناس فحبوت بهـ
فكنت بعد ذلك أسمعهم يحدث الناس ببصرة ويخنف لهم أن الميت ادى كان
معه من تزوج المرأة خرج عليه من قبره سكره^(١) وكفه فمى يؤنه ثم هرب
معه والناس يعجبون منه ، فعقلهم يكذبه ، والأحق منهم بصدق ، وأ. أعرف
القصة وتحكك منه كما تعجب ، قالوا : فزينا قول : قد أريدكم أنحب من هذا
إني لأمشي في الطريق أتفنى شيئاً أسرقه فلا والله ما وجدت شيئاً قال : وشجرة
مام من تحتها اركن مكان ليس فيه ظل غيرها ، وإذا أنا راجل يسير على حمار

له ، فتمت له : أسمع ؟ قال . نعم ، قنت : إن المقل الذي تريد أن تقيله
يحسب بالدواب فيه وحذره ، فلم يستع إلى قولي .

(٥) ورمقه حتى إذا سم أقبلت على حذره فاستقته حتى إذا بررت به
قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأحدثت الحمار فحذاته . وأصرته حين استيقظ من
نومه فقام يطلب الحمار ويقفوا أثره ، فبب هو كذاث إذ طر إلى طرف ذنبه فقال :
أعمرى لقد حذرت لو يعني الحذر ، واستمر هرباً خوف أن يحسب به ، وأحدث
جميع ما بقى من رحله فحمسه على الحمار وأستمر فخلق ذهبي .

قال (أبو الهيثم) ثم صب الحجاج رجلاً من الشراة بامصرة وراح عشيئاً
يمط إليه وإذا برجل يراه مقل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب :
طال ما ركبت فأنقذ^(١) . فقال الحجاج : من هذا ؟ قالوا هذا شيطان للص
قال : لا حرم والله ليعقبت . ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزله وصاب شطاصاً
مكاه .^(٢)

هذا الأمير لدى خُصكي لما حوسه على الدس وحوس الدس بين دمه ، فقلت
 واثم ما بين يديه . السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، فجدب رجل
 بيدي . قال : احسن من هذا بس دمر . قلت : فما هو ؟ قال : عروس .
 فقلت : وا تكللناه ! لرب عروس ريته بامادية أهون على أهله . فلم أشب
 من دخل الرجال يحمون همت ^(١) مدوورات . أما ما خفت منها فيحمل حملاً ،
 وأما ما كثر وثقل فيدحرج موضع دك أمسه ، وتحق ^(٢) اقوم عليه حنقاً ،
 ثم ألبس جرق بيض وألصقت بين أيديها قطعتها ثياباً وهمت أن أسأل اقوم منها
 جيرةً قطعه ثياباً ، وذلك لي رأيت سحاً متلاحماً لا يبين به سدى ولا لحمة ،
 وما سعه القوم بين أيديهم إذا هو يتفرق سريعاً ، وإذا هو في زعموا صنف
 من احمر لا أعرفه . ثم ألبس طاهم كثير من حلو وحامض وبارد وكثرت
 منه ، وثابا لأعمر ما في عنقه من الدج والشم ، ثم ثياباً شراباً حمر في
 عرس ^(٣) . فقلت : لا حاجة لي فيه ، ابني أحرف أن يقبلني . وكان لي حى
 رجل يصيح لي أحسن الله حراءه ، فيه كان يصيح لي من بين أهل مجلس
 فقل : أعزاي إليك قد أكرت من الطعم وإن شئت لما . هي ^(٤) طلك .
 وذكر البطن ما كرت تشاً أوصى به لي والأشباح من أهلي قالوا : لا تزال حياً
 ما كان طلك شديداً ، وقد اختلف ^(٥) فووص . فشررت من ذلك الشراب
 لا أدوى به ، وجعت أكثر منه فلا أمل شره . فقد احبني من ديك صنف
 لا أعرفه من عسى ، وبكاه لا أعرف سله ولا عهد لي مثله ، واقفدار على أمر

(١) هذا ما كثر وثقل فيدحرج موضع دك أمسه

(٢) اقوم عليه حنقاً

(٣) عرس

(٤) طلك

(٥) فووص

أص معه أي لو أردت نيل السقف لصعده ، ولو ساورت الأسد قبله ، وحملت
سيف إلى ارجل الصبح لي فحدثني مدي بهم أسسه ، وهشم الله .
فبينما نحن كذلك إذ هم على شياطين أربعة ، أحدهم قد علق في عنقه جفنة^(١)
فارسية مستحقة^(٢) الطرفين دقيقة لوسط مشوكة بالحيط سمياً مكرراً ، ثم بدر
أشني فاستخرج من كمه همة سوداء فوضعها في فيه وصوت بها صوتاً غمماً وابت
الله فغلب منه فاستقم بها فرم ، ثم حرث أصابعه على أخفري فيها فأخرج منها
أصواتاً يس كما بدأ ، ولكنه أتى منها لما حرث أصابعه بصوت غريب متلائم
منش كل بعضه بعض كأنه علم الله بصفق ، ثم بدا أثاث كرم^(٣) مقيت عليه
فقيص وسخ ، معه مرآتان . فحمل بصفق بهما يديه إحداهما على الآخرة فخالطت
صوته ما يعمد الرجال . ثم بدا رابع عليه قيص مصوب وسراويل مصون ،
وحدثن خدمان^(٤) لاسق لواحد منهما ، فحمل بقدر كأنه يلب على ظهور
العقارب ، ثم التفت به على الأرض ، فعدت معنوه ورب الكلمة ، ثم ما برح
مكانه حتى كان غلط القوم عددي ، ورأيت القوم يحذفونه بالدرهم حذفاً مكرراً
ثم أرسل النساء يب أن أمتعنوا من لحوكم هذا فبعثوا به وحملت سبع أصواتهن
عن حد ، وكان مع في البيت شاب لا آله له فعلت الأصوات ناشد عليه والدعاء
فخرج نحو بحشة عيسه في صدره ، فيها حيوط أربعة فاستخرج من حلاله عوداً
موضعه خلف ذنه ثم عرك دأبه وحر كبا بحشة في يده فصقت ورب الكعبة ،
بدا هي أحسن قبة رأيتها قط ، وعنى فطر بني حتى استجهمي من بحسي ، فوثبت

(١) جفنة كذبة شرب

(٢) مستحقة محضه .

(٣) كرم قصب

(٤) خدمان مقصود

أقبل أعرابي ومعه جمل له ، والأعرابي أشقر أررق زعر^(١) عصبوب ، شظي^(٢) كاهه أفعى وبدين الشر في وجهه ، ما يدنونه أحد إلا شتمه ونهره ، فقال شعب لأبان : هذا والله من القادة ، ادعوه . فدعى وقيل له : إن الأمير أبان من عثمان يدعوك ، فأتته فلم عليه ، فسأله أبان عن نفسه وسبب له فقال : حيثك الله يا حالي . حبيب ارداد حبب ، فجلس فقال له : إني في طلب جمل مثل حديثك هذا منذ زمان فلم أحده كما انتهى بهذه الصفة وهذه القمة واللون والصدر وأورك^(٣) والأخفاف ، فالجدد لله الذي جعل طغرى به من عند من أحبه ، أتبعه ؛ فقال : نعم أيها الأمير . فقال : فإني قد مدت لك به مائة دينار ، وكان الخيل يساوي عشرة دنانير ، فطعم الأعرابي وسراً واسمج وبن السرور والطمع في وجهه ، وقيل أبان على أسب ثم قال له : ويلاك يا شعب بن حالي هذا من من أهالك وأقاربك يعنى الطمع فوسع له مما عنده فقال له : نعم ، أتي أت وزيدة ، فقال له أبان : يا حالي بما ردتك في الثمن على نصيرة ، وإنما الحل يساوي ستين ديناراً ولكن مدت لك مائة لقلة النقد عند ، وبن أعطيك به عروص^(٤) تساوي مائة ، فراد طمع الأعرابي وقال : قد قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسر إلى شعب فأخرج شاة معطى فقال له : أخرج ما حثت به ، فأخرج جرادة عممة حر حنق^(٥) تساوي أربعة دراهم فقال له : فومها يا شعب ، فقال له : عممة الأمير تعرف به ويشهد فيها الأعياد والجمع ويأق فيها الخلاء ،

(١) شعر أررق زعر مدق

(٢) شظى بهب

(٣) أورك ونابك ما فوق معد

(٤) عروص جمع عروص وهو ما يجوز

(٥) حنق المدد مدق ونابك حنق

خمسون ديناراً فقال : ضعها بين يديه ، وقال لاس ربيع أثبت قيمتها ، فكسب
ذلك ووضعت العمامة بين يدي الأعراي فكاد يدخل مصه في بعض غيظاً ولم
يقدر على الكلام ، ثم قال : هات قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خاتمة قد
علاها الوسخ وادهن ونحو قوت تساوي نصف درهم ، فقال : قوّم فقال :
قلنسوة الأمير فهو هدمته و صلى فيها الصلوات الخمس ويحلس للحكم ، ثلاثون
دينار ، فقال : أثبت ، فثبت ذلك ، ووضعت القنسوة بين يدي الأعراي
فترنّد^(١) وحبّه وحطّط نبيه^(٢) وجهه بالونوب ثم تمسك وهو متعقل ، ثم
ول لأشعب هات ما عندك فأخرج حقيبتين حقيبتين قد نفّس^(٣) وتفتشاً ونفّس^(٤)
فقال له : قوّم ، فقال أحد الأمير يطأ بهما روضة ويعلم بهما من الذي صلى الله
عليه وسلم ، أراهم دسار ، فقال صمهم بين يديه ، فوضعهم ، ثم قال للأعراي :
اصمهم بيت مدعك ، وعلى بعض الأعوان : ذهب فجد الحبل . وقال لأحرار
امض مع الأعراي فقصص منه ما بقي ما عليه من ثمن المدع ، وهو عشرون
ديناراً ، فوثب الأعراي وأخذ الميراث^(٥) فصرّب به وجوه القوم لاني في شدة
ارمى به ، ثم قال : أندري أصلحت الله من أي شيء ، أموت قال : لا ، قال
لم أدرك أنك عثرن فاشترك والله في دمه إدا ولد مثلك ، ثم بهض مثل المحبوب
حتى أخذ رأسه . وصحك أن حتى سقط كل من كان معه ، وكان
الأعراي بعد ذلك إذا في أشعب يقول له : هلم إلي ابن الحبيثة حتى أكونك
على تمويصك المتع يوم قوّم فيهرب شعب منه^(٥) .

(١) ترنّد

(٢) حبّط نبيه

(٣) نفّس

(٤) نفّس

(٥) الأعراي ج ١٦ ص ١٠٢ - ١٠٣

عفو أمير

... فبقية هذه القصيدة ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

(أخبرني) عمي قال: حدثني أبو حمزة عن أبيه (١) السهمي قال: حدثني
 محمد بن الفضل الحراني وكان من وحوه قواد ظهر واسمه عبد الله وكان ذمياً
 عاقلاً فاصلاً قال:

لما قال عبد الله بن مهران قصيدته التي محروفاً فيها تشبیه أبيه وهما ...
 تشبهه اصمعيه، عاصيه محمد بن يزيد الأموي الحنفي وكان رجلاً من ولد مسعدة
 ابن عبد الملك، وفطرط في السب، ونحوه في قبح الرد وتوسد بين القدم
 وابن بني هشيم فرأى في الوسط والمنتصف فكان قال فيه:

...
 ...
 ...
 ...
 ...

(١) السهمي ...

(٢) حادته ...

(٣) عاصيه ...

(٤) مؤشبه عاصيه ...

(٥) مصوب ...

وهي قصيدة طويلة . فلما ولي عبد الله مصر ، وردَّ إليه تذيير أمر الشام علم
الحصى أنه لا يفلت منه إن هرب ، ولا سحوم من يده حيث حل ، فثقت في
موضعه ، وأحرز حرمه ، وترك أمواله ودوائه وكل ما كان يملكه في موضعه ،
وفتح باب حصه وجلس عليه ، ونحن نتوقع من عبد الله بن طاهر أن يوقع به .
فلما شارف يده ^(١) وكنا على أن نصحه ، دعاني عبد الله الليل فقال لي : يا
عمدي انيله وليكن فرسك معداً عندك لا يردَّ فعلت ، فما كان في السحر أمر
عما ، وأتدبه أن يرحلوا حتى تطلع الشمس ، وركب في السحر وأر وحمة من
حواص عمار ، ومار حتى صبح الحصى وأرى بابه مفتوحاً ورآه جالساً مسترسلاً
فقصده وسر عليه ويرر عنده ، وقال له : ما أحلك ههنا وحملك على أن فتحت
بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقل ، وم نصح عن عبد الله بن طاهر مع ما في
نفسه عليك وما بلغه عنك ، فقال : إن ما قت لا يذهب على ولكني تملت
أمرى وعملت ألى أخطأت خطيئة حملت عيها ريق الشباب وعرة الحداثة ،
وأنى إن هربت منه لا أفته فعددت البيت والحرم ، واستسملت نفسي وكل
ما أملك ، وبأ أهل بيت قد أسرع القتل فيه ، ولي بمن مصى أسوة فبلى أثق
بأن الرجل إذا قننى وأحد على سعى عيطه ، ولم يتجور ذلك إلى الحرم ولا له
فيهن أرب ، ولا يوجب حرمى إليه أكثر مما بذلته قال : فوالله ما اتقاء عبد الله
إلا بدموعه تحرى على حيته ، ثم دل له : أتعرفنى قال : لا والله ، قال : أنا عبد الله
ابن طاهر ، وقد آمن الله تعالى روعتك ^(٢) . وحقن دمك ، وصان حرمك ،
وحرم نعمتك ، وعد عن دمك ، وما تعجلت إليك وحدى إلا لتأمن من قل
هجوم الحس ، وثلا يخط عصى عنك روعة تلحقك . فبكى الحصى وقام فقتل

(١) - يارب يده

(٢) - روعة روعته

رأسه وضمة عبد الله وأدناه ثم قال له . أما فلا بد من عتاب يا أخى ، جعلني الله فداك ، قلت شعراً في قومي أخزبهم لم أظن فيه على حسبك ولا ادعيت فصلاً عليك ، وخرت بقتل رجل هو وإن كان من قومك فبهم القوم الذين ترك عدوهم فكان يسمعك السكوت أو إن لم تسكت لا تفرق ولا تسرف فقل .

أيها الأمير قد عفوت فأجعل العفو الذي لا يحيطه ثريب^(١) ولا يكدر صفوه تأييد . قال قد فعلت ، فقم بنا ندخل إلى مريث حتى نوحب عليك حقاً بالصيفة ، فقد مسروراً قد دخلنا فأتى بطعم كان قد أعدّه وكانوا وحلوا شرب في مستشرق . وأقبل الحيش فمرى عمداً أن ألقاهم فزحلهم ولا يرل أحد منهم إلا في امرل وهو على ثلاثة فراسخ ، ثم دعا بدواة فكتب له تنويه^(٢) حراجه ثلاث سنين وقال له : إن شطت بنا ولحق بنا وإلا فأقم بمكاث فقل : فذا أنتحز وألحق بالأمير ففعل فلحق بنا بمصر ، ولم يزل مع عمداً لا يعرفه حتى رحل إلى العراق فودعه وفام ببلده .^(٣)

تطمل إسحق الموصلی

شبه في هذه النسخة . في نسخة ي . . . ك . . . في مع
في نسخة في حبيب
في نسخة في حبيب

أخبرنا محمد بن مرید قال : حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه أنه حدثه قال :
عدوت يوماً وأنا صجير من ملارمة دار الخلافة والخدمة فيها ، شرحت وركت

(١) ثريب : جمع ثريب .

(٢) تنويه : تنويه .

(٣) " لا بد " ج ١ ص ١٢ - ١٣ .

سُكْرَةً وَعَرِمْتُ عَلَى أَنْ أَطُوفَ الصَّحْرَاءَ وَأَتَفَرَّحَ ، فَقُلْتُ لِمَ إِن جَاءَ رَسُولُ
 الْخَبِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ فَعَرَفُونِي بِكَرَّتْ فِي حَصْنِ مَهْمَانِي ، وَأَسْأَلُكُمْ لَا تَعْرِفُونَ أَيْنَ تَوَحَّهْتُ
 وَمَتَّسَبْتُ وَطَمْتُ مَا بَدَأَ لِي . ثُمَّ عَدْتُ وَقَدْ أَحْبَبَ الْبَهْرُ ، فَوَقَفْتُ فِي الشَّارِعِ الْمَعْرُوفِ
 الْحَرَمِ ، فِي وَاسْطِ الْبَلَدِ وَجَدْتُ رَحْبَ عَلَى الطَّرِيقِ لِأَسْتَرِيحَ ، فَلَمْ أَكُنْ أَسْأَلُ
 حَادِي يَتَمَوَّدُ حَارًّا فَارَهَا عَلَيْهِ حَارِيَّةٌ رَاكِبَةٌ ، تَحْتَهَا مَدِيدِلٌ دَبِيقٌ ، وَعَلَيْهِمْ مِنْ
 الْمَدِينَةِ الْحَرَمِ لَا عَايَةَ بَعْدَهُ ، وَرَأَيْتُ لَهَا قَوْلًا حَسَنًا وَطَرَفًا فَانْرُؤْ وَشَمَّ ثَلَاثَ حَسَنَةٍ
 وَجَرَحْتُ^(١) عَلَيْهِمْ مَعْنِيَةً ، فَدَخَلْتُ الْبَلَدَ الَّتِي كُنْتُ وَقَفْتُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ الْبَيْتُ
 أَنْ جَاءَ رَحْلَانِ شَتَانِ جَمِيلَانِ وَسَدَدٌ وَفَدْلٌ لِي ، فَبَرَلَا وَبَزَتْ مَعَهُمَا ، وَدَخَلْتُ
 فَطَلَعْتُ لِي صَاحِبُ الْبَلَدِ دَعَانِي ، وَطَلَعَ صَاحِبُ الْبَلَدِ أَيْ مَعَهُمَا ، فَجَلَسْتُ وَأَتَى بَاطِنُهُ
 وَكَلَّمَ وَبَاشَرَابَ فَوَضَعَ ، وَجَرَحْتُ الْحَرِيَّةَ فِي يَدَيْهَا عَوْدَ فَعَمَّتْ وَشَرِبَتْ ،
 وَبَزَتْ قَوْمَهُ . وَبَزَتْ صَاحِبُ الْبَلَدِ أَرْحَمِي عَنِّي وَحَبْرَاهُ نَهْمًا لَا يَحْرُسُنِي ، فَقُلْتُ
 هَذَا خَفِيلِي ، وَأَكْبَهُ طَرَفًا ، فَجَاءُوا عَشِيرَتَهُ : وَحَدَّثْتُ لِحَدَّثَتْ وَعَدَّتْ الْحَرِيَّةَ فِي
 حَنَانِي :

دَكَرْتُكَ لَنْ مَزَتْ مَا أُمُّ شَدِيدٍ أُمُّ الْبَطْنِ تَشْرَبُ وَتَسْمَحُ
 مِنْ مَوْجِ أَرْحَمِ أَدْمَاءِ حَرَّةٍ شَعْبُ الصَّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّعُ
 وَدَهْ أَدَا صُلْحًا وَشَرِبَتْ ثُمَّ عَمَّتْ نَصْوَانًا شَتَّى ، وَغَمَّتْ فِي نَصْعَانِهَا مِنْ

صَبْعَتِي :

الطَّوْلُ الْمَذَارِسُ وَرَقْنَهَا الْأَوَاسُ

أَوْحَشْتُ عَمْدَ هَيْبٍ وَهِيَ قَمَرٌ بَاسِسُ

فكان أمرها فيه أصلح منه في الأول ، ثم عنت أصواتاً من القديم والحديث
وعنت في أثنائها من صغتي :

قل لمن صدَّ عابداً ونهى عنك حبا

قد بعثت الذي أردت وإن كنت لاعبا

فكان أصبح معه ، فاستعدته منها لأصحه لها ، فقل على رجل من
الرحبين وقال : ما رأيت طبيباً أصفق وجهاً منك إلا ترضى بالتطميل حتى
أقترحت ، وهذا غاية المثل . طفيلي مقترح . فطرقته أحد ، وحمل صاحبه
يكفه عني فلا يكف . ثم قاموا للصلاة ونشرت قديلاً فأحدثت عود الخيرية ثم
شدت طبقة وأصبعته إصلاحاً بحكم وعدت إلى موضعي فصبيت وعدوا . ثم
أخذ ذلك الرجل في عريته على وأنا صامت . ثم أخذت الخيرية العود لحسنه
وأسكرت حاله وقالت : من منسى عودي : أقول ما منه أحد ، قلت : بلى والله !
لقد مسه حادق متقدم وشدت طبقة وأصبعه إصلاحاً متمكن من صناعته ، فقامت
لها : أرأيت صديقه . قلت : والله حده واضرب به ، فأخذته وصبرت به مدّة
صحيحة طريفة عجيب صعد فيه نقرات محرقة ، فبني أحد منهم : لأن وثب وحس
بين يدي ثم قالوا : والله ، سيده أعنى ، فقلت : نعم ، وأعرفكم عني . أ : إسحق
ابن إبراهيم الموصل ، والله إن لأبيه على الخبيفة إداكلى . وأنتم تسمعون
ما أكره منذ اليوم لأنى تملأجت معكم ، فوالله لا تطقت بحرف ولا جلست معكم
حتى تخرجوا هذا المعر يد انقيت العث ، فقال به صاحبه : من هذا حذرت عيشت
فأحد يعتذر فقلت : والله لا تطقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج . فأخذوا
بيده فأخرجوه وعادوا ، فبدأت وعنت الأصوات التي عنتها الخيرية من صغتي
فقال لي الرجل : هل لك في خصلة ؟ قلت : ما هي ؟ قل : بقيم عددي شهراً

والجارية والحمارك مع ما عيها من حلى ، قلت : أفعل . فاقمت عنده ثلاثين يوماً لا يدرى أحد أين أم . والأمنون يطلبنى فى كل موضع فلا يعرف لى خيراً . فلما كان بعد ثلاثين يوماً أسلم لى الخربة والحمار والحده ، فحشت بذلك إلى منزلى ، وركت إلى الأمنون من وقتى ، فلما رآنى قال : إسحق ، وبحك ! أين أنت فأخبرته بحبرى . فقال : على بارجل البعة ، فدلته على بيته ، فأحضر ، فسأله الأمنون عن القصة فأخبره ، فقال له : أنت رحلتى ذو مروءة ، وسبيبتك أن تعاون عليها ، وأمر له بثلاثة ألف درهم . وقال : لا بأسن ذلك للمريد النذل الشقة ، وأمر لى بحمسين ألف درهم . وقال : أحضرنى الخربة فأحضرتها فغنته فقال لى : قد جمعت هـ نوبة فى كل يوم ثلاثة تعبى وراء السترة مع الجوارى ، وأمر لها بحمسين ألف درهم ، ورحمت والله بسك اركمة واثرت^(١) .

دحمان والجارية والوليد

(أخبرنى) وكيع عن أبى أيوب المدنى إحارة عن أبى محمد العمري الأوبسى قال : كان دحمان حلاً يكرى إلى المواضع وينتحر . وكانت له مروءة . فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأحده له دسمع ربة ، فقدم واتسع الصوت ، فإذا جارية قد حرحت نكى فقال لها : أمموكه أنت ؟ قالت : نعم . فقال : لمن ؟ قالت : لامرأة من قريش ، وسمتم له فقال : تبعك ؟ قالت : نعم . ودحمت إلى مولاتها فعدت : هذا بس بشرسى . فقالت : اندى له ، فدحل فسامه حتى استقر أمر الثمن بيها على مائتى دينار فتقدها إياها وانصرف بالجارية . قال دحمان فأقامت عنده مدة أطرح عيها ويطرح عليها معد والأحمر وطراؤهما من المغنين .

ثم حرحت بها بعد ذلك إلى الشام . وقد حذقت وكنت لا زال إذا نزل أنزل
 الأكرياء ^(١) ناحية ونزل معتزلاً بها ناحية في محل . وأطرح على الحمل من
 أعنية الجمالين ، وأجلس أد وهي تحت طيب ، فأخرج شيئاً مما كله ، وضع
 ركوة ^(٢) ما فيها شراب فشرب وشفق حتى رحل ولم يزل كذلك حتى
 قرب من الشام . فسأه ذات يوم نزل وألقى عليها لحي :

لو رَدَّ ذو شَفَقٍ رَحْمَةً مِثْلَ لَرَدَّتْ مِنْ عَدِ الْعَرِيرِ رَحْمَةً
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَسْوَدٍ حَوْرَتْ رَمْسًا فِي الْقُورِ وَهَمًا ^(٣)

(قال) فردده عليها حتى أحدثته واندفعت نعتيه ، فهذا أد تراك قد صنع
 وسلم عليك فرددنا عليه السلام فقال : أنذروا ^(٤) لي أن أنزل تحت طنكم هذا
 ساعة أقعد : هم . فزل وعرضت عليه طعاما وشرابا فأجاب ، فقدمنا إليه
 السهرة فأكل وشرب معنا واستعد الصوت مراراً ثم قال للجارية : تعين
 لدجور شيئاً . فت هم . قل فغصني صوتاً من صمغته ، فغصته أصواتاً من
 صنعتي وعمرتها أن لا نعرفه في دجور . فطرب ومتلاً مروراً وشرب قداحاً
 واجارية أغصته حتى قرب وقت الرحيل ، فقل على وقال ، أسمعني هذه الجارية
 فقلت : هم . قل : بكم لا قلت كما عاش : بعشرة آلاف دينار . قل : قد أحدثها
 بها ، فبلم دواة وقرطاساً ، فجنته بذلك فكتب : ادفع إلى حامل كذلي هذا
 حين يقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خير وأعلمي بمكانه . وحتم الكتاب
 ودفعه إلى ثم قل : ادفع إلى الخارية أم تمضي بها معك حتى تقصص مالك .

(١) ذكره . جمع كد وهو سحر .

(٢) ركوة . ثوب .

(٣) هم . جمع هم وهو شئ .

عند العرير . مراد . وهم بعض . دواة . قلم .

(٤) هكذا في الأصل .

فقلت بل أدفعه إليك . فحملها وقال : إذا جئت التجراء^(١) فسل عن فلان
وادفع كسني هذا إليه واقصص منه ما كنت أسمع احصاف باجارية .

(قال) ومصيت فم ، وردت التجراء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه فإذا
دار دار ملك ، فدخلت عنده ودفعت إليه الكتاب فقبله ووضعته على عينيه ،
ودعا عشرة آلاف دينار فدفعها إلى وول : هذا كتاب أمير المؤمنين ، وقال لي :
احلس حتى أعم أمير المؤمنين بك ، فمئت له حيث كنت فأنعدت وبين يديك
وقد كان أمر لي بأمر^(٢) وكان محبلاً فاعنم ذلك فارتحلت وقد كنت أصبت
خمسين وكانت عدة أحمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر .

(قال) وسأل عني أوليد فلم يذكر القهر من أين يطسني فقال له الوليد : عدة
حمله خمسة عشر حملاً فأردده إلى فلم أوجد لأنه لم يكن في أرفقة من معه خمسة
عشر حملاً ، ولم يعرف اسمي فبسال عني .

(قال) وقدمت لحرية عنده شهراً لا يسأل عنها ، ثم دعاها بعد أن استبرئت
وأصبح من شمسها ، فطال معها يومه حتى إذا كان في آخر شهره قل لها : عني
لدحن . فمئت وفلها : ريدي . فرادت ، ثم أقبلت عليه فقالت : يا أمير المؤمنين
أولاً سمعت عنه دحمن منه ؟ قال : لا ، قالت : بلى والله ، قل : أقول لك
لا ، فتقواين : بلى والله ، فقالت : بلى والله ، لقد سمعته ، قل : وما ذاك ؟ ويحك !
قالت : إلى الرجل الذي اشتريته منه هو دحمان ، قل : أو ذلك هو ؟ قالت :
م هو هو ، قل : فكيف لم أعلم ؟ قالت عجزني أن لا أعلمك . فمرفكتب
إلى عامل المدينة أن يحمل إليه دحمن فحمل فلم يرل عنده أسيراً^(٣)

(١) التجراء : جمع تجارة .

(٢) الأمر : الأمر .

(٣) الأسير : الأسير .

المراجع

الأعشى لأبي نوح الأصبهاني الأخرى ١ و ٢ و ٥ و ٩ و ١١ و ١٢
و ١٤ - ٢١ (طبعة نقدية)

دراسة الأعشى مؤلف

مقاتل الصالبيين لأبي نوح الأصبهاني

معجم الأدباء بياقوت . الجزء ١٣

ميف من كتب الأدب و تاريخ

المهمست

مجلد الأول

عصر أبي الفرج الأصبهاني

صفحة

٥

٥

١ - نخبة لأحناف وأحناف

٢ - الخلفاء السياسية

المجلد الثاني

أبو الفرج الأصبهاني في عصره

٨

١ - حبه في شرح لأصبهاني

١٠

٢ - شأنه

١٠

٣ - تأثره وتأثيره

٢

٤ - صورته ووجهه

١٠

٥ - مشاركته في الحروب عصره

١٦

٦ - شعره وخطبه

٩

٧ - شعره وخطبه

المجلد الثالث

جواب أبي الفرج الأصبهاني

٢

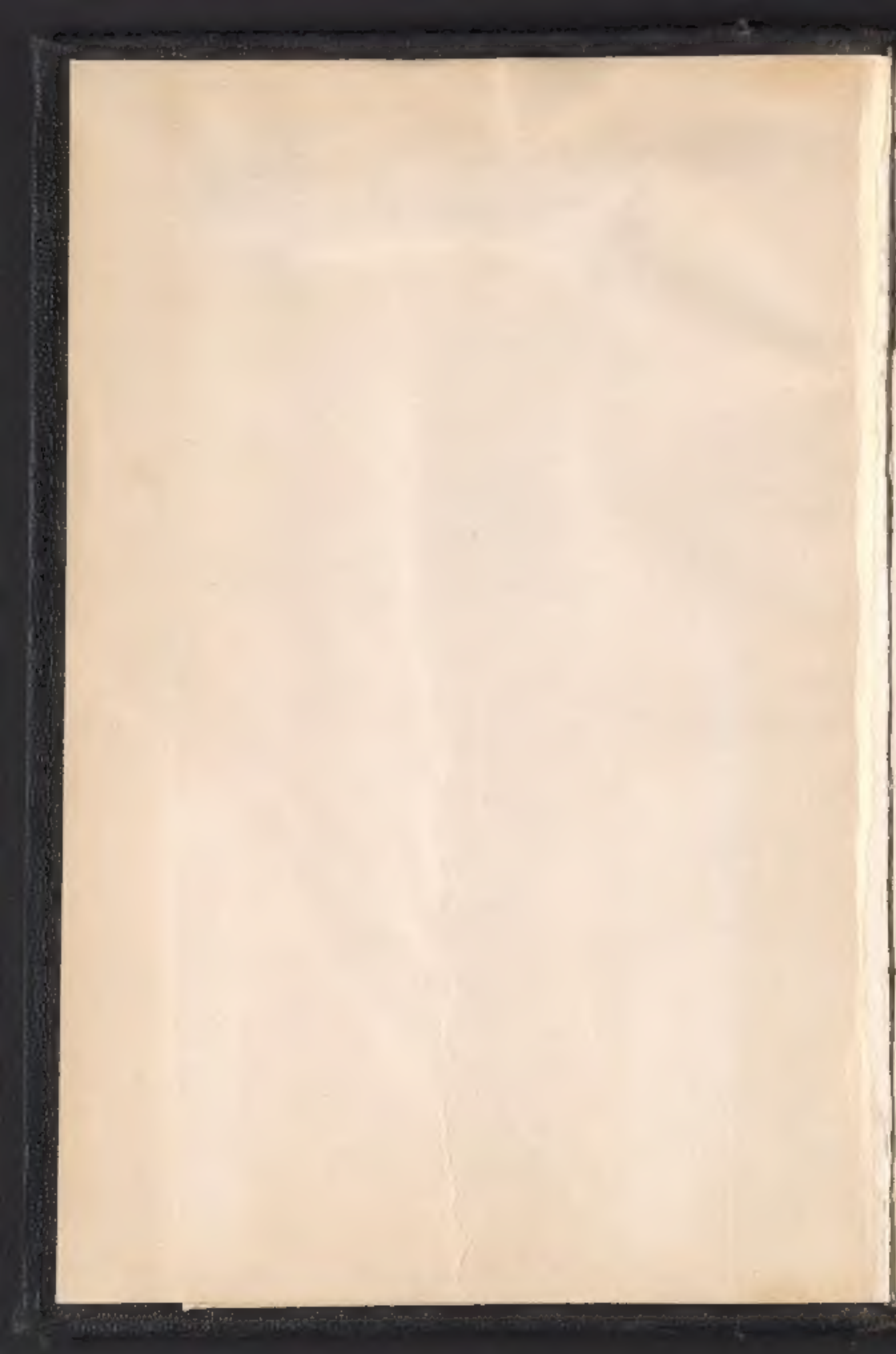
١ - آثار أبي الفرج لأصبهاني

٢٣

٢ - أبو الفرج لأصبهاني شاعر

٢٤

٣ - أبو الفرج لأصبهاني مؤثر



AUC - LIBRARY



DATE DUE

15 DEC 1990	A.U.C.
29 DEC 1990	17 DEC 1998
19 DEC 1994	
18 AUG 1996	
A.U.C.	
8 JUN 1997	

1975

APR

PJ
7745
A2
Z75
1955

2-12148688
1-1344685x



10000123807

